كلنا سوريون
www.allsyrians.org
سياسية ثقافية نصف شهرية
العدد ٤٧ ١ / نيسان / ٢٠١٦
السنة الثالثة ١٢ صفحة

قيامة سورية

خلال خمس سنوات عاش السوريّون أقصى انفعالاتهم، عاشوا الحقد حتّى آخره واستنفروا الحبّ حتّي آخره، وقلّبوا الأمل واليأس علي وجوهه كلها، وعاشوا المآساة السوريّة بكل لحظاتها، عاشوها ليس كمتفرّجين، بل دفعوا ثمنها دمعاً وألما ولحماً ودماً.

خمس سنوات، والعالم يقف شبه متفرّج على مأساة تتالت فصولها، فصلاً بعد آخر، مأساة أجمع العالم كلّه أنّها الأشدّ فظاعة في تاريخ البشريّة المعاصر.

لنعد إلى البداية.... البداية التي نسيها الجميع، أو التي أنستنا إيّاها الفظائع التي تحدث كلّ يوم.

ببساطة شديدة، لم يكن الأمر أكثر من صرخة شعب في وجه نظام شموليّ فاسد، صرخة تطالب بالحقوقه الأساسيّة.

إنّها البداية، وربّما هي كلّ الحكاية، فهل يستحقّ الأمر كلّ هذا الموت.

قد تكون الأمور أعقد قليلاً من هذا، أوربّما أعقد كثيراً، فثمّة ما هو أكبر من حلم شعب.. ماهو أكبر من نظام شموليّ، عرف ويعرف العالم كثيراً مثله، وربّما تشبهه أنظمة كثيرة في المنطقة؛ إذاً ما هو هذا الأبعد؟.

يعرف كلّ من يقرأ التاريخ، أو يسهم به أو يصنعه، أنّ لحظة انهيار هذه النظم قادمة لامحالة، فلم يسبق في التاريخ أنّ استكان شعب لطاغية إلى ما لا نهاية، والكل يعرف أنّ انكسار هذه المعادلة قادم أيضاً، فلماذا تجاهلنا جميعا هذه الحقيقة؟، لماذا تجاهل النظام هذه الحقيقة رغم أنّ المنطقة بدأت تهتزّ على إيقاعها في بلدان أخرى؟، لماذا اطمأنّ إلى وهم أنّه عصيّ على هذه المتغيّرات، وهم دفع بسورية وشعبها إلى هاوية قد يصعب الخروج منها.

ليت السياسة بهذه البساطة، ليتها مجرّد حقوق واسترداد حقوق أو احترامها، يبدو أنّ السياسة في هذه البلدان تكاد تنحصر في لعبة السلطة فقط، وما تبقّى يغدو حطباً في معادلة السلطة ونفيها.

الآن، ما أحوج السوريّين إلى العودة لبدايات الحلم، لعلّها عودة تشبه المستحيل لكن ما من حلّ آخر، لابدّ من استعادة بدايات هذا الحلم، عودة لا تتجاهل فصول هذه المأساة لكنّها عودة إلى جذر المشكلة، عودة إلى الحقيقة التي تتلخّص بأنّ شعباً صرخ بوجه نظام شموليّ، وأنّ كلّ الضجيج الذي يملأ الدنيا من «داعش» إلى كلّ التحالفات ودويّ جنونها الحربيّ لم يكن إلّا لطمس هذه الصرخة وضياعها وسط كلّ هذا الجنون.

هل يمكننا نحن السوريّين أن نستعيد الدافع الحقيقيّ لصرختنا؟، وأن نرتّب القادم من «سوريّتنا» على هذه الحقيقة، مستفيدين من انكشاف النظام، ومن انكشاف هشاشة ثوابت كثيرة خلال السنوات الخمس الماضية؟ ومدركين لحقيقة مصالح الآخرين؟.

مافعلته هذه السنوات الخمس يكفي لكي نتلمّس طريق سوريّتنا، سنوات قد تختصر عقوداً في مسيرة سعينا، لأن نكون كما نريد لا كما يريد الآخرون؟، سنوات تكفينا لكي نعيد اكتشاف ما غيّبوه عنّا طوال خمسين عاماً.

اليوم، نحن بأمسّ الحاجة لأن نقف جميعاً كسوريّين دقيقة صمت على أرواحنا التائهة، دقيقة صمت أمام الألم الذي لا حدود له، والذي عشناه ولا نزال نعيشه كلّ يوم.

لم يبق لنا متّسع من الدم، ولا متّسع من الألم ، لكي نغرق مرّة أخرى في وهم انتصارنا على اختلافنا وتعدّدنا، لم يبق أمامنا إلّا حقيقة انتصارنا في اختلافنا وتعدّدنا على أوجه الاستبداد كلّها، مهما تنوّعت أوجهها.

لا أمل للسوريّين إلّا بإسقاط الاستبداد، بدءاً من حاضره وانتهاء بسنوات تاريخه الطويل الطويل.

قد لا يستقيم هذا في السياسة، ولا في لعبة الدول وصراع مصالحها، لكنّه يستقيم عندما تقرّر الشعوب أن تكسر إيقاع السياسة البليد وتمضي إلى زمنها الذي تريد، زمن تصنعه إرادتها وحقائق التاريخ.

بسّام يوسف

وثيقة ديميستورا في عهدة المتفاوضين

بعد انتهاء جلسة المفاوضات الثانية بين وفدي النظام والمعارضة، سلّم المبعوث الأمميّ ستيفان ديميستورا وثيقة مبادئ أوّليّة ليتمّ البناء عليها في جلسة المفاوضات الثالثة التي ستعقد في النصف الأوّل من نيسان القادم.

وأبرز بنود هذه الوثيقة هو التأكيد على الانتقال السياسيّ في سورية وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤ «تؤكّد الأطراف السوريّة على أنّ التسوية السياسيّة هي الطريق الوحيدة لتحقيق السلام وتتبنّى الأطراف السوريّة المبادئ التالية باعتبارها الأساس الذي تقوم عليه الدولة السوريّة المستقبليّة:

احترام سيادة سورية ووحدة وسلامة أراضيها.

والتأكيد على مبدأي المساواة في السيادة وعدم التدخّل طبقاً لميثاق الأمم المتّحدة، والشعب السوريّ وحده يحدّد مستقبله بالوسائل الديمقراطيّة.

سورية دولة ديمقراطيّة غير طائفيّة تقوم على المواطنة والتعدّديّة السياسيّة. وعدم التمييز ضدّ أيّة مجموعة طائفيّة أو عرقيّة أو لغويّة أو دينيّة.

تتمتّع النساء بالمساواة بالحقوق والتمثيل العادل في جميع المؤسّسات بنسبة تمثيل ٣٠٪ على الأقلّ.

طبقاً لقرار مجلس الأمن ٢٢٥٤ يشمل الانتقال السياسيّ في سورية آليّات حكم ذات مصداقيّة وغير قائم على الطائفيّة، ويشمل جدولاً زمنيًّا لإعداد دستور وتنظيم انتخابات حرّة نزيهة.

ضمان استمرار وإصلاح مؤسّسات الدولة والخدمات العامّة.

ترفض سورية الإرهاب رفضاً قطعياً وتتصدّى بقوّة للمنظّمات الإرهابيّة.

السوريّون ملتزمون بإعادة بناء جيش وطنيّ قويّ وموحّد، بوسائل تشمل نزع سلاح ودمج أفراد الجماعات المسلّحة الداعمة للعمليّة الانتقاليّة وللدستور الجديد.

تمكين جميع اللاجئين والنازحين من العودة إلى بلادهم بأمان. وتقديم الرعاية إلى من تكبدوا خسائر أو عانوا إصابات نتيجة للنزاع.

وكان بشّار الجعفريّ رئيس وفد النظام السوريّ إلى مباحثات جنيف قد صرّح أنّ الوفد تسلّم ورقة من ديميستورا- واعداً بالإجابة عليها في الجولة القادمة، بعد دراستها في دمشق. وقال: «انتهت هذه الجولة عمليًّا بتلقّينا وثيقة من ديميستورا».

بينما رحّب وفد المعارضة السوريّة بتحفّظ على وثيقة مبادئ الحلّ السياسيّ التي عرضها المبعوث الدوليّ، وأكّد على التمسّك بمطلب تشكيل هيئة حكم انتقاليّ بصلاحيّات كاملة، باعتبار ذلك المدخل الأساسيّ لحلّ الأزمة في سورية. واتّهم المسلط وفد النظام السوريّ بالمماطلة وبأنّه لم يقدّم شيئاً، موضحاً أنّ وفد المعارضة وضع ملاحظات على الورقة التي عرضها الموفد الدوليّ. في وقت نفى كبير المفاوضين في «الهيئة العليا للمفاوضات» محمّد علوش التوقيعَ على وثيقة مبادئ النقاط المشتركة بين الأطراف المشاركة في نهاية جولة جنيف التي أعلن عنها المبعوث الدوليّ إلى سورية ستيفان ديميستورا.

دي ميستورا قال في مؤتمر صحافيّ في جنيف، إنّ العمليّة السياسيّة ضرورة لاستدامة التهدئة وإدخال المساعدات إلى سورية، وأكّد أنّ الورقة التي قدّمها لم يرفضها أيّ من الجانبين. وأضاف أنّ الجولة المقبلة من المفاوضات قد تكون بين التاسع والحادي عشر من نيسان المقبل.

بينما اعتبر «مؤتمر القاهرة»، (إحدى مجموعات المعارضة السوريّة)، أنّ الوثيقة المعدّة من قبل المبعوث الدوليّ ستيفان ديميستورا تفتقر إلى التحديد الدقيق.

فيما قال القائد العامّ لحركة «أحرار الشام» الإسلاميّة، أبو يحيى الحمويّ، في أوّل موقف رسميّ من وثيقة المبعوث الدولي: إنّ الشعب السوريّ لم يفوّض أحداً ليوقّع على «استسلامه»، مشيراً إلى أنّ الثورة بلغت رشدها ولن ترضى بأنصاف الحلول.

في انتظار الجولة القادمة ستبقى وثيقة المبادئ التي طرحها ديميستورا مجالاً للأخذ والردّ..

المحرر السياسي

صـ ٤ الحدود اليونانية المقدونية

صـ 5 أسعار النفط بين (أوبك) وخارجها

ملف خاص عن يوم المسرح العالميّ والمسرح السوري صـ 8/9

صـ ٢ فرض الحلّ، أم المزيد من التفاوض؟

في نهاية الجولة الثانية..... فرص الحلّ، أم المزيد من التفاوض؟

(انترنت)

ما هو السبب الأساسيّ لتنامي عمليّات الإرهاب الـدوليّ، تلك العمليّات المختلفة بعض الشيء عن سابقاتها من عمليّات تنظيم القاعدة، المتّخذ من أفغانستان مركزاً أساسيّاً له، إذ يمكن القول إنّ تنظيم «داعش» الذي اتّخذ من سورية مركزاً له، والذي تمدّد نحو العراق لاحقاً، لم يكن في واقع الأمر سوى تنظيم عالميّ جديد للفكر الإسلاميّ الجهاديّ المتطرّف.

مع انتهاء الجولة الثانية من مفاوضات جنيف، على الرغم من عدم توصّلها لأيّة نتائج ملموسة، يمكن القول إنّ هذه الجولة قد حقّقت بعض التطوّر، في تهيئة الأجـواء لإمكانيّة التوصّل إلى حلّ سياسيّ. هذا الحل الذي أقرّه المجتمع الدوليّ، بعد عدّة سنوات من الاختلافات والتباينات حول طبيعة الصراع الـجـاري في سوريـة، وبعد كـلّ التدخّلات الإقليميّة والدوليّة الرامية إلى تحقيق مصالحها المختلفة، حتّى أصبح الحلّ غير ممكن دون ذلك التفاهم الروسيّ الأمريكيّ، وفي كلّ خطوة من خطوات تنفيذه؛ فها هي وثيقة المبعوث الدوليّ التي سلّمها لوفدي التفاوض، المتضمّنة مبادئ أساسيّة لإقامة دولة سورية المستقبليّة، تبدو وكأنّها صياغة دوليّة توافقيّة، أكثر منها ورقة عمل، ولا تبدو الإجابة عليها من قبل المتفاوضين بهذا القدر من الأهمّيّة، قبل الشروع بجولة مفاوضات جديدة؛ وها هو لقاء كيري - بوتين ينتهي إلى ضرورة التوصّل لمشروع دستور سوريّ جديد بحلول آب المقبل، الأمر الذي لا يعني سوى ضرورة الإسـراع بتشكيل الحكومة المطلوبة لذلك، وللانطلاق بعد ذلك نحو إجراء انتخابات تحت إشراف دوليّ كحلّ نهائيّ، على الرغم من موقف النظام البعيد كلّيًّا عن هذا الحلّ، بما يشكّله من انتقال سياسيّ ونهاية لنظام الأسد. فهل سيتمّ فرض هذا الحلّ في جولة نيسان القادمة، كجولة حاسمة للبدء بعمليّة التنفيذ، أم أنّها ستشهد ما شهدته الجولة السابقة من أحداث معرقلة قد تؤدّي إلى المزيد من جولات التفاوض؟

بالعودة إلى ما حصل خلال هذه المفاوضات، فلقد تزامن الإعـلان عنها، بصدور قرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤، مع التدخّل الروسيّ بغاراته المركّزة على مناطق سيطرة قوى الثورة السوريّة، في حماه وإدلب واللاذقيّة، ليذهب ضحيّتها آلاف المدنيّين، ولتسبب تهجير عشرات الآلاف منهم. من ثمّ جاء التصعيد العسكريّ الروسيّ شمال حلب، لكي يعطّل الجولة الأولى ومنذ بدايتها. في حين أنّ الجولة الثانية، شهدت انسحاباً مفاجئاً لمعظم القوّات الروسيّة، بإعلان الـروس حرصهم على الهدنة التي حقّقوا من خلالها وقفاً جيّدًا للأعمال القتاليّة؛ وبغضّ النظر عن الأسباب المعلنة لهذا التدخّل، من محاربة الجماعات الإرهابيّة، أو من دعم استمراريّة نظام الأسد، فإنّ ما تحقّق من هذا التدخّل، لم يُنتج سوى المزيد من عمليّات القتل والتدمير والتهجير، ليحقّق - كما رأى البعض - شيئاً من التوازن بين مختلف القوى السوريّة، أو ليعزّز بصيغة أخـرى، مواقع قـوّات النظام وقـوّات حزب الاتّحاد الديمقراطيّ الكرديّ، لكنّه وكما ظهر لاحقاً، لم يهدف إلّا إلى جعل الروس الطرف الأساسيّ في التوصّل إلى أيّ حلّ، وبما يجعل كلّ خطوة من خطوات هذا الحلّ، تحتاج إلى التفاهمات المسبقة بين الروس والمجتمع الدوليّ، تلك التفاهمات المنبثقة عن اللقاءات الروسيّة الأمريكيّة المتلاحقة.

لا شكّ بأنّ ما حصل ويحصل في سورية، كان السبب الأساسيّ لتنامي عمليّات الإرهاب الدوليّ، تلك العمليّات المختلفة بعض الشيء عن سابقاتها من عمليّات تنظيم القاعدة، المتّخذ من أفغانستان مركزاً أساسيًّا له، إذ يمكن القول إنّ تنظيم»داعش» الـذي اتّخذ من سورية مركزاً له، والذي تمدّد نحو العراق لاحقاً، لم يكن في واقع الأمر سوى تنظيم عالميّ جديد للفكر الإسلاميّ الجهاديّ المتطرّف. فما حصل في باريس وبروكسل يشير وبشكل واضح، إلى طبيعة النشاط المكثّف للمهمّشين من أبناء الجيل الثاني والثالث من المهاجرين المسلمين العرب في أوربّا، هؤلاء الإرهابيّين المتطرفيّن الذين وجدوا في الردّ الوحشيّ للنظام السوريّ على مناطق المسلمين البسطاء، بؤرة خصبة للقدوم نحوها، مجتذبين عشرات الآلاف من الشباب المتطرّف، من أوربّـا، ومن شمال أفريقيا كبلدان انحدروا منها، ومن بعض السوريّين والعراقيّين، لإقامة دولتهم فيها، كمركز لصناعة الإرهاب، ومن ثمّ لنشره عبر العالم. وهكذا فإنّ الضغط الدوليّ الجاري من أجل الحلّ في سورية، والذي سيكون العامل الأساسيّ والحاسم في إنهاء تنظيم «داعش»، من خلال الانتقال إلى دولـة سوريّة جديدة قادرة على السيطرة على كلّ أنحاء البلاد، لا يقابله هؤلاء الإرهابيّون إلّا بالمزيد من الأعمال التفجيريّة، والتهديد المستمرّ بها، وفي كلّ مكان.

أمّـا عـن الجانب الـكـرديّ مـن المسألة السوريّة، فإنّ ما تمّ تداوله خلال الجولة الثانية من المفاوضات، من إعـلان حزب الاتّحاد الديمقراطيّ للفيدراليّة، لا يشكّل إلّا استباقاً لنتائج المفاوضات ومحاولة لتقويضها، فالأكراد السوريّين الذين شارك ويشارك الكثيرون منهم في الثورة ضدّ نظام الأسد، ينظرون بغالبيّتهم إلى (الفيدراليّة) كنموذج مناسب لسورية القادمة، لكن ما فعلته وتفعله قوّات هذا الحزب في الصراع الدائر في سورية، يختلف كثيراً عمّا فعلته قـوّات (البيشمركة) في العراق، حين بدأت بالتأسيس لدولة عراقيّة فيدراليّة، بعد الانهيار التامّ لدولة صدّام حسين، في حين أنّ قوّات هذا الحزب، لم تقم سوى بتهجير الأكراد من رأس العين وغيرها، قبل تهجير العرب من تلّ أبيض، بل واعتبرت - علاوة على ذلك - حربها في سورية مساوية لحربها في تركيا، مشاركة حزب العمال الكردستانيّ في تركيا عمليّاته الإرهابيّة. كذلك فهي، وإنْ تعاملت مع الأمريكان لضرب «داعش»، لكنّها تعاملت - في الوقت نفسه - مع الروس والنظام لضرب قوّات المعارضة السوريّة. وها هي تعلن مؤخّرا، ومن طرف واحد، كياناً كرديًّا، أو سلطة حزبيّة فرديّة، كصيغة تقسيميّة أو انفصاليّة تحت مسمّى الفيدراليّة. هذا المسمّى الذي يحتاج التوصّل إليه حلاً دستوريًّا، ينبغي العمل عليه في إطار الحلّ السياسيّ، المرتكز على حكم انتقاليّ، مهمّته الأساسيّة وضع دستور جديد يلبّي تطلّعات كلّ مكوّنات الشعب السوريّ، قبل الشروع في الانتخابات وبناء مؤسّسات الدولة الجديدة.

لؤي حاج بكري

"حزب الله" الإرهابيّ

لن ينسى السوريّون أنّ الادّعـاء بالمظلوميّة قد كـان مجرّد حصان طـروادة، حين وقـف الحزب الإرهـابيّ بجانب الطرف الظالم والمجرم والقاتل والمستبيح للدماء والأعـراض، في أوّل استحقاق كي يبرهن أتباع هذا الحزب أنّهم ينحازون للضعفاء والفقراء والمستضعفين، على عكس اللطميّات التي ينغمسون فيها متحدّثين عن مظلوميّة آل البيت وما لحق بهم من ظلم «يزيد» وأتباعه، في حقبة تاريخيّة سوداء.

لم يعد ممكناً فهم النظرة القاصرة والمحدودة للأحداث التي يأخذها كثير من القوميّين العرب والذين تظهر عليهم ملامح الانحياز الواضح، والوقح، للأنظمة العربيّة الشموليّة، التي كانت طوال عقود من الزمان تثقل كاهل الأوطان، وتقمع فيه كلّ حركة إصلاحيّة ونهضويّة، بحجّة ممانعتها ومقاومتها للإمبرياليّة والصهيونيّة العالميّة وتصدّيها للمشاريع الاستعماريّة، والتي فشلت حتّى اليوم بتحقيق أيّ من وعودها وأهدافها بدحر الصهيونيّة والرجعيّة والاستعمار.

الجديد في القراءة السياسيّة الراهنة لهؤلاء، أنّها تدافع دفاعاً مستميتاً عن تدخّل أحزاب طائفيّة، غير وطنيّة، في نزاعات داخليّة للجيران، بحجّة مساندة الاستقرار لهذه الأنظمة التي تتآمر الأنظمة الدوليّة عليها وتستهدفها، للدرجة التي سوّغت لنفسها - بطريقة تدعو للاحتقار - من اتّهام تلك الشعوب الثائرة بأنّها متآمرة على تلك الأنظمة، وتعاموا بشكل شبه كامل عن أنّ من حقّ تلك الشعوب الخلاص من أنظمتها الفاشيّة ومن عنفها وإجرامها، وسرقتها للموارد الوطنيّة، وتلاعبها بالوحدة الوطنيّة، وتأجيجها للفتنة المذهبيّة والإثنيّة داخل مجتمعاتها، تحقيقاً لاستمرار تجربتها المريعة التي أخذت البلاد والمواطنين للهلاك.

في التاريخ القريب، لم يقبل - بشكل عامّ - كهنوت السلطة الدينيّة في الممالك الخليجيّة، أن يتمّ الانتصار لحزب الله حتّى من قبيل الدعوة على المنابر، حين تمّ الاعتداء على الدولة اللبنانيّة وتمّ قصف وتدمير بنيتها التحتيّة من قبل العصابة الصهيونيّة، واعتبر مثل هذا الدعاء دعماً لحزب طائفيّ، وتمّ التعامل مع الموضوع من بنية طائفيّة هزيلة، رفضها الشعب العربيّ والإسلاميّ بعمومه، وتفاعل بغضب مع هذا الكهنوت، واعتبر أنّ السلطة الدينيّة التي لا تناصر المستضعفين، لا تستحقّ الركون لهرطقاتها وكانت الخلاصة أنّ الذين تقع عليهم أحمال وأعباء وتبعات المعتدين هم الأجدى بالاستنصار والمناصرة.

هبّت الشعوب العربيّة التي تحمل الهمّ الحقيقيّ للمقاومة والتي تحمل العناوين التي تناهض الظلم والقتل والتهجير للمواطنين، وصـرخـت بغضب فـي الـشـوارع وحملت بعض أعباء المهجّرين، بدون تكليف من أحد وداست تحت أقدامها كلّ الاعتبارات الطائفيّة التي قدّمها كهنوت السطات الطائفيّة، كان هذا الحسّ السليم، حسًّا عضويًّا اجتماعيًّا، بعيداً عن الأدلجة، يرفض المساومة على أساسيّات ومبادئ مثل نصرة الملهوف والمستضعف، بغضّ النظر عن كنه الأبعاد الطائفيّة، واعتبر الشارع العربيّ التنكّر للخروج ضدّ الاعتداءات الصهيونيّة خسّة غير مغروسة في الوجدان الاجتماعيّ الشعبيّ الذي تعلّم منذ نشأته على الاصطفاف، مهما كان اصطفافه رمزيًّا ومقنّنا، لأسباب مفهومة، من قبيل الغياب شبه الكامل للتنظيمات الشعبيّة في ظلّ وجود سلطات عنفية وتوتاليّة، لتظهر بالشكل المناسب الذي يحاسب مثل تلك السلطات الكهنوتيّة أو السلطوية على تصريحاتها وهي التي تحتكر كلّ مؤسّسات الـدول العربيّة والإسلاميّة، وكلّ أشكال الإنسان فيها لتحوّله إنساناً بدون طائل يعتاش القهر ويلتحف بالظلم والسياط تلهب ظهره. لكنّ الموقف الكهنوتيّ السلطويّ الطائفيّ، وكذا أيضاً الموقف الشعبيّ، يبدو الأوّل طائفيًّا بغيضاً، بينما يبدو الثاني ساذجاً عاطفيًّا.

وكـذا أيضاً، يبدو الحال للكثيرين بعيد الإعـلان الختاميّ لمجلس دول التعاون الخليجيّ، الذي أقرّ حزب الله حزباً إرهابيًّا، مع أنّه أظهر نفسه وبدون خجل، كذراع خارجيّة تنفّذ المشاريع والمخطّطات الإيرانيّة، في سورية والعراق واليمن وكذلك في البحرين، بعيداً عن هيئة الأحزاب الوطنيّة التي تعمل تحت سقف دساتير بلدانها ولصالح استقرارها ورفعتها وخير مواطنيها.

لقد استفزّ الـقـرار بعضاً من المفكّرين والإصلاحيّين، الذين يؤمنون بالمقاومة، رغم أنّ الحزب الإرهابيّ انحاز للطرف المجرم في الثورة السوريّة، وتعامى كلّ أولئك عن الإجرام الذي قام به الحزب اللبنانيّ شكلاً، والإيـرانـيّ مضموناً، عن كـل التحريض الطائفيّ الذي سبّبه دخوله للأراضي السوريّة، بحجّة الدفاع عن المقدّسات الشيعيّة والمزارات التي يعتبرها الشيعة مقامات مقدّسة، وكانوا عوناً لعصابات الأسد التي أثخنت بسورية تدميراً، للبشر والحجر على حدّ سواء، وأرسى مثل هذا التدخّل والانحياز للأحقاد الطائفيّة أن تستعر، وأن يأتي من وراء الحدود، طائفيّون آخرين، ليُصفّوا في الأراض السوريّة وعلى جثث السوريّين، مشاكلهم الطائفيّة، الغارقة بالتاريخ والأحقاد.

لقد كان الإعلان المتأخّر عن وسم حزب الله بالإرهاب، من قبل دول مجلس التعاون الخليجيّ أولاً، وليتبعه بعدها إعلان مماثل من الجامعة العربيّة، بحجّة أنّه حزب مقاوم، قاوم الصهاينة وساهم بإخراجهم من أراض لبنانيّة محتلّة، هو بمثابة تجهيل ممنهج مارسه قادة هذين المؤسّستين، طوال أعوام طويلة، لأنهم لم يغرسوا في مواطنيهم شيئاً عن ممارسة الحياة السياسيّة والحزبيّة بأشكالها الوطنيّة، وكانت مؤسّساتهم العسكريّة مجرّد ديكورات، سمحت لمثل هذا الحزب أن يختطف الدولة اللبنانيّة، ويجعلها رهينة لقراره الذي يأتمر به من إيران؛ وإيران هي دولة توسّعيّة طائفيّة كما هو الكيان الصهيونيّ تماماً، ظهر ذلك جلياً في تآمرها على خمس عواصم عربيّة حتّى الآن، ومحاولتها خلخلة الأمـن وإحـداث انقلابات فيها، وكان من نتاجات هذا الحزب أنّه كان يقوم بعمليّات عسكريّة خارج إرادة الجيش اللبنانيّ، ويحتكر المؤسّسات الأمنيّة لها، ويعطّل تشكيل الانتخابات النيابيّة والرئاسيّة والوزاريّة، ويسبغ البطولة على أفراده – فقط - لأنّه يقف بمواجهة احتكرها لنفسه ضدّ العدو الصهيونيّ، وبطائفيّة لا يمكن إنكارها.

لقد كان الحزب يتصرّف بمنطق الدولة العميقة داخل الدولة اللبنانيّة المستولى على قرارها الداخليّ لعدّة أطراف خارجيّة منها السعوديّة وسورية، والحديث عن استعدائه العلنيّ للملكة السعوديّة وعلى الملأ، وإرساله المدرّبين لتدريب الجهات الإرهابيّة لعمل بعض الاغتيالات السياسيّة والتفجيرات في المملكة السعوديّة، كلّها ليست سوى دلالات أخيرة تجعله مستحقًّا للقب الحزب الإرهابيّ، سيّما أنّ أمينه العامّ اعتبر الحرب التي يشارك فيها مع الانقلابيّين الحوثيّين المدعومين من إيران ضدّ التحالف العربيّ أكثر قداسة من حربهم مع الصهاينة، في وقاحة منقطعة النظير من قبل حزب إرهابيّ كحزب الله، يقوم بتسعير نزاع طائفيّ ضمن الأراضي اللبنانيّة، كما خارجها.

الوطن والمواطن، هما اللبنة الأولى لتشكيل الدفاعات القوّيّة في مجتمعاتنا التي يحكمها الإرهاب المنظّم من قبل الأنظمة وتقوية هذين المعطيين الهامّين هو أوّل السدود الناجحة ضدّ أيّة اعتداءات خارجيّة على الحقوق العربيّة والإسلاميّة، وأمّا الترويج لاختطاف الوطن وانهاكه وتمزيقه بإملاءات خارجيّة وارهاقه وتحميله تبعات فصيل فيه، يتّخذ قراراً منفرداً، فما هو إلّا غباء يجترّه المختبئون وراء التبرير الأحمق، لتصبح البلوى في الوطن أشدّ اتساعاً وأكثر تلوثاً.

إنّ الإرهاب الذي وسم فيه حزب الله، يشابه الإرهاب الذي قامت وتقوم به أطراف متطرّفة مثله، تدّعي مصارعته، من مثيل «داعش» والقاعدة.

ولكن، يمكن القول إنّ التقيّة تفعل فعلتها لدى حزب الله، وهي أكثر حذراً إعلاميًّا من الغباء الذي يقوم به قرناؤه، فكلّ من هؤلاء يمتلك خلفيّة إيديولوجيّة مرجعيّتها خلافات سياسيّة وفقهيّة حدثت منذ مئات السنين، وما زال كلّ طرف يجترّها لينقل قذارتها للواقع المرّ الذي تعيشه المجتمعات العربيّة، وكأنّه ينقصنا أن يكون هناك أطـراف تدفعنا دفعاً باتجاه الماضي، بينما نحاول قليلاً أن نتقدّم بما وسعنا لنعاود اللحاق بركب الحضارة في العالم.

وبهذا الصدد لا يمكن نسيان محاولة حزب الله احتلال المؤسّسات الحكوميّة للدولة اللبنانيّة حين اختلف مع شركائه في الواقع السياسيّ وكيفيّة اختطافه للدولة ومرافقها تماماً وبالإكراه والتهديد، للتأكيد على همجيّته المتطرّفة، في أيّام نحس مرّت على لبنان.

لا تستطيع أن تطلق لقب البطولة على شخص يفعل ما بوسعه ليتخلّص ويخلّصك من الزعران واللصوص والقتلة بالليل، ولكنّه يواصل ضرب والديه ويقتل إخوته تهديداً لهما، إنْ لم يفعلوا ما يريده، تحديداً وليّ نعمته الإيرانيّ، صاحب الصبغة الطائفيّة المجنونة والمستعرة في المنطقة.

لقد قدّم حزب الله الإرهابيّ للسوريّين، ما لم يحلم جيش الكيان الصهيونيّ بفعله ضمن الأراضيّ السوريّة، من تقتيل وتدمير وتهجير وإسالة دماء طاهرة، وهو بذلك يتقرّب لسيّده الإيرانيّ، ليرضي الوليّ الفقيه، بكلّ سفاهة ممكنة، لتحقيق بعض من أسباب مصالحه التوسّعيّة في المنطقة العربيّة.

لن ينسى السوريّون أنّ الادّعاء بالمظلوميّة قد كان مجرّد حصان طروادة، حين وقف الحزب الإرهـابـيّ بجانب الطرف الظالم والمجرم والقاتل والمستبيح للدماء والأعراض، في أوّل استحقاق كي يبرهن أتباع هذا الحزب أنّهم ينحازون للضعفاء والفقراء والمستضعفين، على عكس اللطميّات التي ينغمسون فيها متحدّثين عن مظلوميّة آل البيت وما لحق بهم من ظلم «يزيد» وأتباعه، في حقبة تاريخيّة سوداء.

المفيد كدرس تاريخيّ أنّ لا يعمّم السوريّون المناهضون للعصابة الأسديّة العداء لكلّ الشيعة العرب، وأن تتمّ الاستعانة بالعقلاء الوطنيّين منهم ليعاودوا بناء الأوطان، ويعضّوا على الجراح التي خلفها الإرهابيّون، بمختلف مسمّياتهم ومآكلهم ومشاربهم، وليتنعّموا بمفهوم الدولة ويعيشوا كمواطنين في بلدانهم، يهمّهم خيرها واستقرارها.

عبد الكريم أنيس

الاختبارات الوطنيّة والتنمية

صدر في منتصف آذار الكتاب الثاني للعام ٢٠١٦، عن مركز «عمران للدراسات الاستراتيجيّة»* بعنوان «اختبارات وطنيّة في مواجهة سيولة المشهد السوريّ». تتألّف محتوياته من مقدّمة وأربعة أقسام، جاءت في أكثر من ٣٠ ألف كلمة.

يرى المدير التنفيذيّ للمركز د. عمّار قحف أنّه نتيجة لقصور سياسات الحزم الإقليميّة في مواجهة التدخّل الروسيّ المباشر في المنطقة، ومنع توفّر الأسباب الطبيعيّة لانتصار قوى الثورة والمعارضة الوطنيّة على الأسد، تحوّل الصراع من أجل إسقاط النظام وجلاء رموزه عن البلاد إلى صراع متعدّد المستويات والنُطق إلى ما وراء حدود سورية الجغرافيّة وخارج أبعاده السياسيّة، ليصبح أزمة إنسانيّة واقتصاديّة واجتماعيّة تهدّد المشرق بأسره.

وقد قام باحثو مركز عمران بدراسات تفصّل أسباب استمرار سيولة المشهد السوريّ، وقدّمت مجموعة من التوصيات لوقفها وللخروج من الأزمات التي تولّدت عن الصراع.

في أوّل فصل من الكتاب، وتحت عنوان «الارتدادات الأمنيّة للسلوك الدوليّ والإقليميّ» بيّن الباحث معن طلّاع أنّه كان ينبغي على السياسات الدوليّة أن تتعامل مع مسببات الخلل في معادلات الأمن والاستقرار في المنطقة، فيما اكتفى المجتمع الدوليّ بمعالجة نتائجها.

ويحلّل الباحث أهداف ومصالح الدول المؤثّرة في الملفّ السوريّ، مثل:

الولايات المتّحدة: بأنّها تتميّز بمجموعة قناعات وردود أفعال لا ترتقي لسلوك لسياساتها الخارجيّة العامّة؛

روسيا: التي وجدت في شعار «تثبيت أولويّة مكافحة الإرهاب» في المشرق العربيّ عدّة مكاسب من شأنها تحسين الشروط الروسيّة في المنطقة بعد سلسلة خساراتها في المنطقة العربيّة و أوكرانيا، وأزمتها الاقتصاديّة.

يختم الباحث دراسته بالتركيز على ضرورة تمكين الفاعل المحلّيّ، كمحرّك أساس في أيّة عمليّة سياسيّة.

في القسم التالي، حول «الإرهاب كمدخل في وأد الثورة السوريّة» للباحث ساشا العلو، يركّز فيه على الإرهاب كإشكاليّة أحدثت تغييراً أساسيًّا في المعادلة. تنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة محاور: الأوّل، حول صناعة الإرهاب ودور الفاعلين فيه. الثاني، عن الإرهاب كأولويّة للحلّ السياسيّ. والمحور الثالث، عن تحويل المخاطر إلى فرص بإتاحة تأمين شريك وطنيّ فعّال.

ويختتم الباحث دراسته بالتأكيد على ضرورة إحداث تغيير داخليّ وحقيقيّ في سلوك المعارضة السوريّة، عبر دينامية داخليّة تفرض نفسها بشكل حقيقيّ على معادلة التدافع الدوليّ، وتستند في إدارة ذلك إلى مركزيّة إداريّة واستعادة القرار الوطنيّ.

أمّا في القسم المعنون «خيارات اللامركزيّة في اختبارات إعادة بناء الدولة السوريّة» فيركّز الباحثون فيه «هادية العمري، أيمن الدسوقي، منير الفقير» على مسار الإدارة المحلّيّة وتعزيز ممارسة الديموقراطيّة، وطروحات اللامركزية المتعدّدة في سورية، وخياراتها المتاحة، وذلك من خلال استعراض واقع الإدارة المحلّية، وصولاً إلى نموذج أنسب للإدارة واختبار قدرته في التعامل مع الوضع الراهن.

تستعرض الدراسة أبرز البنى الذاتيّة الديمقراطيّة، والإدارات المحلّيّة للفصائل، وتنظيم الدولة، والنظام السوريّ؛ ويتناول هذا القسم في فقرة منفصلة «اللامركزيّة الإداريّة» إذ يثير طرحها جدلاً، وأنّ أهمّيّته تنبع من كونه استجابة لواقع إعادة تشكّل الدولة، وأنّ التوجّه نحو اللامركزيّة الإداريّة تشكّل فرصة مواتية لإيجاد مقاربات على الصعيد الوطنيّ، وأنّ نجاحها يعتمد على مدى قدرتها على الاستجابة للتحدّيات التالية:

١. .مراعاة أولويّة إعادة بناء الدولة
٢. تلبية الاحتياجات الخدميّة الأساسية للسكّان
٣. توفير ركائز للأمن المحلّيّ
٤. استعادة التماسك المجتمعيّ
٥. تحقيق التنمية المحلّيّة للسكّان.

وبحسب القدرة على التعامل مع التحدّيات الراهنة:

١. بناء الدولة الجديدة
٢. تلبية الاحتياجات الخدميّة
٣. الأمن المحلّيّ والتماسك المجتمعيّ
٤. تحقيق التنمية المحلّيّة للسكّان.

ويرى هذا البحث أنّ أهمّ ما يميّز اللا مركزية القطاعيّة هو الحفاظ على مركز فعّال لإدارة الدولة بأسلوب جديد.

في الفصل الأخير من الكتاب، يقدّم الباحث محمّد العبدالله المرتكزات الأساسيّة لبناء واعتماد مدخل التنمية الاقتصاديّة في المناطق السوريّة المحرّرة، لتحقيق الاستقرار المجتمعيّ المتمثّل في توفير التمويل المستدام كدعامة أساسيّة لنجاح البرامج التنموية، وسبل العيش باعتبارها الحامل الأساسيّ للاستقرار في أيّة نهضة تنمويّة مستدامة.

ويفصّل في تمويل مشاريع التنمية الاقتصاديّة، مركزًا على جملة من الأولويّات وهي: ١. تفعيل نظام الجباية عبر المجالس المحلّيّة

٢. تفعيل برامج التمويل الصغير والمتناهي الصغر
٣. تشجيع مشاركة رؤوس الأموال السوريّة المهاجرة
٤. تشجيع الحوالات الماليّة الأهليّة
٥. إدارة وتعبئة الموارد الماليّة الخارجيّة.

كما يفصّل في توفير سبل العيش لتراعي الأولويّات التالية:

١. .معالجة تشوّهات سوق العمل
٢. تعزيز مصادر سبل العيش الحاليّة
٣. تطوير برامج تنمويّة لخلق سبل عيش جديدة
٤. ضمان نجاح برامج سبل العيش.

ويؤكّد هذا البحث على ضرورة تبنّي أولويّات التعليم التالية:

١ - تذليل العقبات أمام التحاق الأطفال في التعليم الأساسيّ
٢ - توفير بدائل للتلاميذ الذين يتعذّر عليهم الالتحاق في المدارس
٣ - تطوير مسارات موازية لتعويض سنوات الانقطاع عن التعليم
٤ - تأهيل الكادر التدريسيّ للمدارس.

يختم كتاب «اختبارات وطنيّة في مواجهة سيولة المشهد السوريّ» بالتأكيد على التنمية الاقتصاديّة في الوقت الحاضر كمطلب، والتقليل من معدّلات الفقر والبطالة، من خلال إسهامها في إعادة بناء وتنمية سبل العيش في سورية.

إعداد محمد عماد بشير

* تأسّس «مركز عمران للدراسات الاستراتيجيّة» في تشرين الثاني ٢٠١٣ كمؤسّسة بحثيّة، تسعى لأن تكون مرجعاً ورافداً لصنّاع القرار في سورية والمنطقة، في المجالات السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة.
الموقع الإلكترونيّ للمركز: www.OmranDirasat.org

محادثات السلام السوريّة: ما هي المسألة؟

(انترنت)

اعترف دي ميستورا أن في القضيّة الرئيسيّة، وهي عمليّة الانتقال السياسيّ، هناك مسافات كبيرة بين الجانبين، وقال إنّ دوره هو البحث عن المناطق الرماديّة، التي يمكن أن تسمح له بالتوفيق بين الجانبين. وأنّ المحادثات تفقد الزخم.

بقلم: باتريك وينتور (عن صحيفة الغارديان البريطانية ٢١ اذار ٢٠١٦)

إنّ فرصة تسويةٍ دستوريّةٍ جديدةٍ لسورية تبدو بعيدة، لاسيّما أنّ الوفود المشاركة كانت قد اختلفت في جنيف خلال المحادثات.

وقد نفّست المعارضة السّورية عن غضبها الناجم عن الإحباط، على وفد نظام بشّار الأسد في محادثات السلام في جنيف، متّهمة قادته بالمماطلة وتجنّب أيّ حوارٍ موضوعيّ يخدم النقاش بما يخصّ الإجراءاتِ العمليّة.

يوحي هذا الغضب بأنّ نجاح المحادثات قد يتوقّف على مدى استعداد روسيا للضغط على الأسد، لوقف إنهاء المحادثات أو تجميدها في وقت مبكّر.

وكان وزير الخارجيّة الأمريكيّ جون كيري قد سافر إلى موسكو الأسبوع الماضي ليتبيّن نيّة الرئيس الروسيّ فلاديمير بوتين ومدى استعداده لممارسة نفوذه على نظام الأسد، في أعقاب قراره المفاجئ الأسبوع الماضي القيام بالانسحاب العسكريّ الجزئيّ.

قال محمّد علّوش رئيس وفد المعارضة السّورية إنّ وفد الأسد يرفض حتّى الآن الدخول في مفاوضات مفصّلة. وبدلاً من ذلك تواصل الحكومة السوريّة تجويع السوريّين لحملهم على الخضوع. من جانبه، حاول ستيفان دي ميستورا، مبعوث الأمم المتّحدة الخاصّ إلى سورية، تلميع صورة الأسبوع الأوّل من المحادثات، قائلاً: إنّ الخبر السارّ هو أنّ «نظام المحادثات غير المباشرة قد ساهم في استمرار المحادثات دون حدوث انسحابات، أو تصريحات متطرّفة وأيّ تعطيل للمحادثات».

لكنّ التقدّم بطيء في القضايا الثلاث المترابطة: وصول المساعدات الإنسانيّة، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيّين، ووقف الأعمال العدائية؛ واعترف الدبلوماسيّون بذلك.

أمّا عن القضيّة الرئيسيّة، وهي عمليّة الانتقال السياسيّ، فقد اعترف دي ميستورا أنّ هناك مسافات كبيرة بين الجانبين، وقال إنّ دوره هو البحث عن المناطق الرماديّة، التي يمكن أن تسمح له بالتوفيق بين الجانبين.

والخطر - برأي دي ميستورا - أنّ المحادثات تفقد الزخم، والأحداث الخارجيّة مثل التباطؤ في إيصال المساعدات إلى المناطق المحاصرة سوف تبدأ في جعل وفد المعارضة السوريّة (لجنة التفاوض العليا،HNC) تفقد الثقة، إذ جاءت هذه اللجنة، التي شُكّلت في الرياض العام الماضي برعاية سعوديّة، إلى جنيف واثقةً من أنّ المحادثات يمكن أن تنجح. وقد أكّدت ثقتها بدي ميستورا، ولكن من الواضح أنّ ما يقضّ مضجعها هو رفض الحكومة مناقشة أيّ شيء إلّا المبادئ المشتركة.

ما هي هذه القضايا؟

دخول المساعدات الإنسانيّة

تذمّرت الأمم المتّحدة الأسبوع الماضي من أنّها لم تحصل على تصريح من قبل الحكومة للوصول إلى ستّ مدن محاصرة، بما في ذلك دوما، حرستا، وداريّا.

ووصلت المساعدات إلى ٢٦٠ألف شخص في المناطق المحاصرة، ولكنّ الأمم المتّحدة تريد الوصول إلى ما مجموعه ١,١ مليون شخص بحلول نهاية نيسان.

داريا، إحدى ضواحي دمشق التي يسيطر عليها الثوّار، لم تتلقّ أيّ طعام أو ماءٍ أو دواءٍ منذ كانون الأوّل عام ٢٠١٣.

أيضاً، هناك خطط لتشغيل إنزال جوّيّ من المساعدات في دير الزور، وقد كانت متوقّفة لعدم وجود مظلّات قوية بما فيه الكفاية.

بالإضافة إلى ذلك، لا تزال الإمدادات الطبّيّة والأخصّائيّين ممنوعين من الدخول إلى العديد من المدن. وقال منسق الأمم المتّحدة الإنسانيّ، جان إيجلاند في مؤتمر صحفيّ الأسبوع الماضي: «أنا لا أعرف لماذا لا يتمّ منح تصاريح بالدّخول، إنّه انتهاك للقانون الدوليّ أن يتمّ منعنا من الذهاب».

وأضاف إيجلاند: أنّ أقلّ من نصف الأطفال السوريّين قد تمّ تلقيحهم ضدّ الحصبة أو شلل الأطفال، وهو ما وصفه بأنّه «وصفة لحدوث وباء بين الملايين». وقد تمّ تقديم خطّة للحكومة السوريّة حول برنامج التّطعيم الشامل.

ولنكون أكثر إيجابيّة، وصلت مساعدات الأمم المتّحدة منذ وقف إطلاق النار إلى ١٥٠ألف شخص في المناطق المحاصرة و١١٠آلاف، فيما يسمّى المناطق التي يصعب الوصول إليها.

كما قامت قافلة تضمّ الأمم المتّحدة والصّليب الأحمر الدّولي (ICRC) والهلال الأحمر السوريّ بتوزيع المساعدات على أربعة مناطق (مضايا، الزّبداني، الفوعة ،كفريا) في أواخر الأسبوع الماضي.

ونظراً لتعقيدات وقف إطلاق النار ٢٧ شباط، وعدد الجهات الفاعلة فيه، واستبعاد «داعش» وجبهة النصرة، فإنّ وقف إطلاق النار هذا، وفقاً لدي ميستورا، أدّى إلى «الهدوء المفاجئ»، حتّى ولو أنّه لم يصف هذا على أنّه الاتجاه السّائد.

إنّ وجود فريق العمل الأميركيّ الروسيّ المشترك المشرف على وقف إطلاق النار برئاسة المسؤول الألمانيّ، فولكر بيرتيس، أدّى إلى مزيد من التنسيق العسكريّ، كما أنّ عدد انتهاكات وقف إطلاق النار يتراجع يوماً بعد يوم.

أمريكا، وبدرجةٍ أقلّ روسيا، لا تزال تنفذ عمليّات القصف ضدّ «داعش» وجبهة النصرة. فقد قامت روسيا على سبيل المثال بضرب «داعش» في شرق سورية حول تدمر، والقيام بما لا يقلّ عن ٢٠ طلعة في اليوم.

هناك بوادر على أنّ وقف إطلاق النار قد وضع جبهة النصرة تحت ضغط سواء من القوّات العسكريّة الغربيّة أو من المدنيّين المستعدّين للتّظاهر دعماً للثّورة السّورية الأصليّة.

المعتقلون:

فشلت لجنة التفاوض العليا حتّى الآن في رفع قضيّة المعتقلين السّياسيين إلى نفس مستوى أهمّيّة قضيّة وصول المساعدات الإنسانيّة. لتأكيد موقفهم، عرضت المعارضة مجموعة مختارة من صور «قيصر»، وهي صور لمئات من المعتقلين في السجون السوريّة، كان قد تمّ تهريبها خارج سورية في عام ٢٠١٣، وحضر المناسبة العديد من المبعوثين الغربيّين لإظهار تضامنهم.

تدّعي لجنة التفاوض العليا أنّه يتمّ إعدام ما لا يقلّ عن ٥٠ سجيناً في الأسبوع، على الرغم من أنّ أساس هذا الزعم غير واضح؛ ردًّا على ذلك، وافقت الأمم المتحدة رسميًّا على أنّه يجب معالجة قضيّة المعتقلين، إذ قال إيجلاند: «هناك الكثير من المدنيّين الأبرياء الذين يجب إطلاق سراحهم، لا شيء يمكن أن يكون أكثر أهمّيّة من إخراج بعض الجماعات، لاسيّما الضعفاء والمرضى والنساء والأطفال».

لا توجد إحصاءات يمكن التحقّق منها حول عدد السجناء السياسيّين في سورية، لكنّ في محادثات جنيف للسلام السابقة والتي فشلت في عام ٢٠١٤، أصدرت المعارضة قائمة من ٤٧ألف من المعتقلين، رُفضت من قبل الحكومة باعتبارها «وهميّة»!.

المحادثات الموضوعيّة

الغرض الرئيسيّ للمحادثات - على الأقلّ من وجهة نظر الأمم المتّحدة - هو تشكيل هيئة حاكمة انتقاليّة في غضون ستّة أشهرٍ بسلطاتٍ تنفيذية كاملة تكون مكلّفة بوضعٍ الدّستور، وهذا من شأنه أن يسمح بإجراء الانتخابات الرّئاسية والبرلمانيّة في غضون ١٨شهراً. وقال دي ميستورا أنّه يتمنّى أن يتمّ إنشاء الهيئة الحاكمة الانتقاليّة خلال ستّة أشهرٍ كإطار زمنيّ، لكنّه اعترف أيضاً في أعقاب محادثاته مع الحكومة، أنّ التقدم كان بطيئاً.

وتقول بسمة قضماني، وهي واحدة من العديد من النّساء السوريّات في وفد لجنة التفاوض العليا إنّ فريقها قدّم مذكّرة حول رؤيته للفترة الانتقاليّة، مضيفة: «نحن حريصون على تجنّب عمليّة رفض تسليم الحكم».

أعجب دي ميستورا من عمق استعدادات لجنة التفاوض العليا، ولكن ألمح بقوّة إلى أنّ الحكومة السوريّة كانت أقلّ تعاوناً، إذ قال: «آمل أن أحصل على نفس الوضوح في العمق من الحكومة».

وفد النظام، برئاسة بشّار الجعفري ، يصرّ على أنّه فاعل. إذ يقول الجعفريّ إنّه قدّم ورقة تحوي العناصر الأساسيّة المؤلّفة من ثمانية نقاط من شأنها أن تسمح لـ «حوار سياسيّ جاد داخل سورية دون أيّ تدخّل خارجيّ ودون شروط مسبقة».

لكنّ خوف الدبلوماسيّين الغربيّين من هذه العبارات المستخدمة في بيان مقتضب يوم الجمعة، قد يعني رفض الأسد خطّة الأمم المتّحدة كسبيل لحلّ الانقسامات في سورية. كذلك، فإنّ معارضته لشروط مسبقة يعني أنّه ليس مطلوباً منه بنظره أن يقول في بداية المحادثات أنّه سيترك منصبه في نهاية العمليّة الانتقاليّة.

التحدّيات التي تواجه دي ميستورا

بما يخصّ هيئة الحكم الانتقاليّ، ويمكن تفسير ذلك أنّ دي ميستورا - الذي يريد أن يختتم الجولة الأولى من المحادثات يوم الخميس - لم يحرز أيّ تقدّم، وقد حذّرت بسمة قضماني في إشارة إلى استحواذ النظام السوريّ على كل العمليّة: «شخص ما في وقت ما سيكون عليه القول إنّه لا يوجد أيّ شريك».

صعوبة أخرى تواجه دي ميستورا هو أنّ المحادثات ليست مجرّد مفاوضات بين لجنة التفاوض العليا، والحكومة فقط. وإنّما عليه أن يدعو مجموعة موسكو-القاهرة من أعضاء المعارضة الموالين لروسيا والمتسامحين مع النظام، وأيضاً وفد آخر هو مجموعة حميميم(التي سمّيت باسم قاعدة روسيا الجويّة في سورية) واللتان تواجهان انتقادات حادّة من لجنة التفاوض العليا؛

والهدف من ذلك حسب ما يبدو تقويض شرعيّة لجنة التفاوض العليا باعتبارها الهيئة التفاوضيّة المعارضة الرئيسيّة. على الرغم من أنّ هذه الجماعات الأخرى لديها خلافاتهم الداخليّة، إلّا أنّ أيّا منها لم يطالب بإزالة الأسد.

وما يزيد الأمور تعقيداً أنّ دي ميستورا يواجه أيضاً مطالباتٍ لدعوة الحزب الرئيسيّ السوريّ الكرديّ (حزب الاتّحاد الدّيمقراطيّ) إلى المحادثات. وتعترض تركيا على هذا، لاسيّما بعد اتّحاد الجماعات الكرديّة في شمال سورية هذا الأسبوع، في وإعلانهم لمنطقة حكم ذاتيّ مستقلّة داخل سورية.

الأكراد السوريّين يسيطرون بشكل فعّال على حوالي ٢٥٠ ميلاً من الحدود السوريّة التركيّة من نهر الفرات حتّى الحدود مع العراق.

كلّ من واشنطن، تركيا، المملكة المتّحدة، ولجنة التفاوض العليا، يعارضون الحلّ الفيدراليّ لسورية، رغم أنّ البعض يدرك أنّ نشر قوّة من دمشق قد تكون ضرورية «لمنع الفيدرالية».

لكنّ فرص التوصّل إلى تسوية دستوريّة لسورية يبدو حاليًّا ضئيلاً، حيث يتبادل الطرفان في جنيف الاتّهامات حول الإجراءات. وإذا قرّر بوتين أنّه لا يريد أن يمارس نفوذه على الأسد، فإنّ التفاؤل الذي شعرنا به في بداية محادثات الأسبوع الماضي سوف يتلاشى بسرعة.

ترجمة: بتول عيسى

عمل اللاجئ في ألمانيا

اللغة والقوانين... أوّلاً

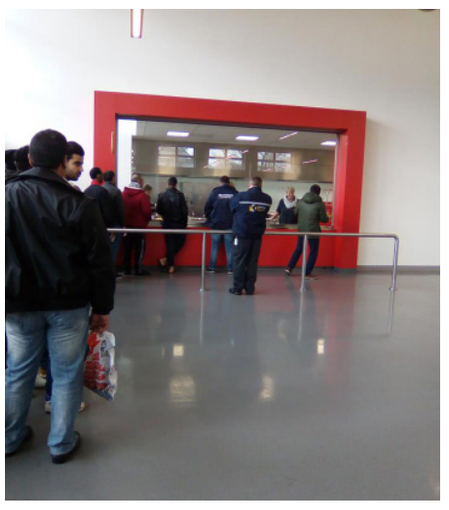

يبدأ بعض طالبي اللجوء في ألمانيا بالعمل في أماكن الإيواء الأولى، أو ما يسمّى (كامب)، من خلال طلب الإدارات وحاجتها، بل وتشجيعها للقادمين الجدد على العمل؛ وغالباً ما تكون هذه الأعمال من أنواع التنظيف للممرّات أو الحمّامات أو تقليم الأشجار، وتقليب التربة.

العمل قبل العمل

خرّيج كليّة الطبّ في دمشق (ح. إ) يعمل في المطبخ، بانتظار الإقامة منذ شهرين، بأجر ١٠يورو يوميًّا, علاوة على ما يتقاضاه من «راتب» نحو ٣٣ يورو أسبوعيًّا، عدا الطعام واللباس والطبابة، وغيرها من الخدمات التي تقدّم من قبل الجمعيّات التي تدير هذه الأماكن المخصّصة للإقامة المؤقتة، وبالأصحّ للاستقبال.

«سليمان» وهو لاجئ سوريّ من ريف دمشق، يحسب ما يتقاضاه من تنظيف الرصيف والساحات بين المباني داخل (الكامب)، من التاسعة صباحاً وحتّى الثانية ظهراً، ثمّ من الثانية بعد الظهر وحتّى الخامسة مساءً، ويقول: (٥٣٠٠ ليرة سوريّة ىاليوم، وأنا آكل شارب نايم، ما عدا الراتب، تصوّر!). ثمّ يتذكّر سليمان الذي وصل من سورية منذ شهر تقريباً: (كان عندي محل صندويش في صحنايا، ما عدت أسحب منه معيشتي، حتّى ما عدت أقدر أدفع أجرة المحلّ، تركت ومشيت).

يخطّط سليمان لما سيفعله قريباً، ويشرح بقوله: (جمعت كل شي قبضته، بدي ابعتهن لأمّي وإخواتي الصغار في سورية)، ويعود للحساب: (لو أرسلت ٣٠٠ يورو بالشهر، يعني شي ١٦٠ ألف ليرة سوريّة، تصوّر!). ويتخوّف من أن لا يستمرّ العمل فالأعداد الموجودة تقترب من الألف طالب لجوء، بينما حاجة الإدارة لا تتجاوز العشرين شخصاً.

اللغة والادماج

ويهمل معظم اللاجئين اللغة الألمانيّة، إذ لا يتجاوز عدد الحضور قاعة الدرس المخصّص ضمن المأوى الـ ١٥، من جميع الأعمار والجنسيّات، وتلحّ الإدارة عبر موظّفي الاستقبال على ضرورة تعلّم اللغة، من أجل إحراز أيّ تقدّم في مجالات الإدماج، ويوضّحون للنزلاء أنّ مسألة أوراق العمل (أيّ إذن العمل) لا يمكن الحصول عليها دون اتّقان – الحدّ الأدنى – من اللغة الألمانيّة، وتساعد الدولة على تعلّم اللغة، من خلال دورات يمكن أن تصل إلى ٩٠٠ ساعة، بدءاً من محو الأميّة، أو دورات إدماج خاصّة بالنساء، ويمكن أن تنتهي الدورة في مدّة ٤٣٠ ساعة بالنسبة للمتعلّمين بسرعة.

الاستعدادات قبل البحث

أمّا فيما بعد الحصول على الإقامة، وبالأصح قبول اللجوء، هنالك العديد من المهن يمكن ممارستها دون الاعتراف الرسميّ، ولكن فحص المؤهّلات مفيد لكي يتمكّن أصحاب الأعمال والشركات من تقييم المهارات الخاصّة بكلّ شخص؛ أمّا فيما يتعلّق بالمهن الخاضعة للتقنين فإنّها تحتاج إلى أن يتمّ الاعتراف بها

> **يمكن أن تصل ساعات العمل إلى ٦٠ ساعة، بشرط أن لا تزيد الساعات الإضافيّة عن ٤٨ ساعة خلال ٦ أشهر**

كشهادة ومؤهلات أجنبيّة بشكل إلزامي، وهي أساساً المهن المتعلّقة بالصحّة مثل: الطبيب والمسعف والتمريض، وكذلك تلك المتعلقة بالمجال الاجتماعيّ والتعليميّ.

تحتاج عمليّة الاعتراف إلى تقديم طلب في الولاية يتضمّن نسخ مصدّقة عن الشهادات وترجمتها من قبل مترجم محلّف.

ليس من السهل دائماً الحصول على مكان مناسب للتعليم والعمل، ويتمّ تعليم مجموعة المهن، وخاصّة الحرفيّة والتجاريّة منها، في إطار نظام مزدوج؛ أيّ أنّ العمليّة تجري في المصنع تطبيقاً، وفي المدرسة المهنيّة نظريًّا.

يمكن البحث في الأنترنت عن بوّابات عمل مختلفة تساعد في البحث عن فرصة عمل لتناسب مؤهلات معيّنة في منطقة معيّنة، كذلك البحث في نشرات الجرائد اليوميّة.

القوانين ثمّ القوانين

من الضروري معرفة تفاصيل قانون العمل، إذ يشمل العمل الكامل في ألمانيا ٤٠ ساعة أسبوعيًّا، ومن الممكن أن تصل ساعات العمل إلى ٦٠ ساعة مع تعويض بشرط أن لا تزيد الساعات الإضافيّة عن ٤٨ ساعة خلال ٦ أشهر. أيّام العمل الأسبوعيّة العاديّة من الإثنين إلى الجمعة، يسمح بأكثر من ذلك في بعض المجالات مثل قطاع الصحّة وقطاع النقل وغيرها.

في حالات مرض العامل، يؤدّي ربّ العمل الراتب كاملاً لمدّة ستّة أسابيع، وإذا زادت مدّة المرض عن ذلك يؤدّي التأمين الصحّيّ ٧٠٪ من الراتب، وعلى العامل أن يقدّم في اليوم الرابع من تغيّبه لسبب مرضيّ شهادة طبّيّة تثبت مرضه، دون التصريح عن نوع المرض لو أراد.

ويُعمل بقانون حماية العمّال من التسريح في ألمانيا، إذا تجاوز تجاوز عددهم العشرة في الشركة، فيحمي من التسريح – مثلاً – الحوامل والأمّهات المرتبطات بعقد عمل، إلى حدود أربعة أشهر بعد الولادة، وغيرهم.

يخصم ربّ العمل مبالغ التأمين على: التقاعد، والصحّيّ، وضدّ البطالة، والتمريض، مسبقاً من الراتب الصافي. أمّا ضرائب الدخل والتضامن وما شابهها فتؤدّى إلى مصلحة الضرائب. في حالة العمل الحرّ فعلى العامل تأدية ضرائبه بنفسه.

برلين/ بشّار فستق

الحدود اليونانية المقدونية

صرخة في وجه بلادة الإنسانية

عدسة| غيفارا نبي

ما زالت أزمة اللاجئين على الحدود المقدونية اليونانية مستمرة حتى يومنا هذا، وقد وصل عدد اللاجئين حسب مصادر صحافية أكثر من ١٥٠٠٠ لاجئ نصفهم من السوريين. ويأتي هذا القرار من قبل الحكومة المقدونية تماشياً مع قرارات متشددة لدول الاتحاد الأوربي تسعى إلى الحد من تدفق اللاجئين إلى أوروبا. علماً أن مقدونيا هي الدولة الأولى على طريق البلقان، ويعبرها اللاجئون الذين يصلون إلى الجزر اليونانية من السواحل التركية في طريقهم إلى أوروبا الوسطى والشمالية.

وقد بدأت الحكومة اليونانية بإنشاء مخيمات جديدة في أراضيها لاستيعاب اللاجئين العالقين على الحدود المقدونية منذ أكثر من شهر، وكانت الحكومة اليونانية قد أدانت هذا التصرف اللا إنساني من الجانب المقدوني، إلا أن الرئيس المقدوني جورج إيفانوف اتهم الاتحاد الأوروبي في تصريحات صحفية بالفشل في توقع التدفق الكبير للاجئين عبر تركيا، وقال إن بلاده أنفقت ٢٥ مليون يورو على اللاجئين، مضيفاً «ما الذي حصلنا عليه من أوروبا مقابل ذلك؟ لا شيء.. وبدلا من ذلك، أصبحنا -نحن الدولة غير العضو في الاتحاد الأوروبي- مجبرين على حماية أوروبا من دولة عضو في الاتحاد هي اليونان».

أكثر من ١٥٠٠٠ ألفاً من العالقين على الجانب اليوناني بالقرب من قرية إدوميني الصغيرة، حيث فاض المخيم باللاجئين، بعد أن قاموا بنصب الخيام بين خطوط السكك الحديدية وفي الحقول المجاورة. ويقوم العشرات من اليونانيين (جمعيات وأفراد) بجلب سيارات محملة بالملابس والتبرعات الغذائية لتوزيعها على اللاجئين، في الوقت الذي أربكت فيه الأعداد الهائلة من اللاجئين السلطات اليونانية. بحيث باتت تتشكل طوابير هائلة من مئات من الأفراد منذ بدايات الصباح للحصول على ما يمكن أن يؤكل.

وقد أقام اللاجئون المحجوزون على الحدود المقدونية بعدد من الاعتصامات المدنية مناشدين الأمم المتحدة والمجتمع الدولي بالتعامل مع قضيتهم بجدية بعيداً عن التسويف والمماطلة، مذكرين بقضايا حقوق الإنسان التي طالما تشدقوا بها، بينما في الحقيقة هم بعيدون عنها بعد الأرض عن السماء. وكان مئات اللاجئين قد احتجوا مع أطفالهم عند الحدود اليونانية مع مقدونيا، وطالبوا بالسماح لهم بمواصلة رحلتهم إلى أوروبا. وجلس مهاجرون أو استلقوا على خط السكة الحديدية عند الحدود اليونانية الشمالية، فيما رفع آخرون لافتات تحتج على وضعهم. وردت الشرطة المقدونية بإطلاق الغاز المسيل للدموع ومنعت اللاجئين من اجتياز الحدود.

كما حاول لاجئين من المحجوزين على الحدود أحدهما من إدلب والثاني من عين العرب (كوباني) بإضرام النار في جسديهما أمام العدسات لإيصال صورة حقيقية عن عمق المأساة التي يعيشها المحجوزون هناك، وقد استطاع الموجودون هناك من إطفاء النار ونقلهما إلى المستشفى لتلقي العلاج.

تبقى أزمة اللاجئين المحجوزين على الحدود اليونانية/ المقدونية وجعاً مفتوحاً أمام ضمير العالم أجمع، وتبقى أزمة السوريين مستمرة يهربون من موت ليتلقاهم موت، ويهربون من حصار لتحاصرهم الأسلاك الشائكة والغازات المسيلة للدموع.

ريتا الشيخ

سوريا والسوريون في الإعلام التركي

TRT HABER

في لقاء مع الشباب بتاريخ ٢٠آذار٢٠١٦ بثته قناة TRT HABER وجواباً على سؤال طرحته فاطمة الأسد وهي طالبة سورية في إسطنبول حول خططه للحد من هجرة العقول السورية إلى أوروبا، أجاب رئيس الجمهورية التركية رجب طيب أردوغان: «حكومتنا تعمل الآن على خطة جيدة تخص السوريين تباحثنا في جزء منها سويًّة، ليس أمراً سهلاً كما تعلمون الآن وفقط في المخيمات هناك ٢٧٠-٢٨٠ ألف من أخوتنا السوريين وفي عموم تركيا هناك ٢,٧٠٠,٠٠٠ سوري، وهناك ٣٠٠,٠٠٠ عراقي، وفي المجموع ثلاثة ملايين، وزارة العمل والضمان الاجتماعي وبالتعاون مع مؤسسات أخرى سوف تختار الأشخاص ذوي المؤهلات وتخطو باتجاه العمل على توظيفهم، لأنه رأينا في الدراسات التي أجريت أنه بين أخوتنا السوريين يوجد الأطباء والمهندسين والمحامين والمستشارين الماليين الرجال منهم والنساء، ونحن نريد أن نستفيد منهم، ولا نريدهم أن يهاجروا، وزاراتنا تتابع دراساتها حول كيفية إمكانية التوظيف، وعدا عن ذلك هناك دراسة تخص الأشخاص غير المؤهلين أيضاً، وسوف تُبحث سبل توظيفهم أيضاً، وفي المقام الأوّل سيتم توظيفهم بعد إعطائهم إذن العمل، ومن ثمّ يمنحون الجنسية التركية، إنهم يعملون على هذا الموضوع وإن شاء الله سيطبّق بالسرعة القصوى، هذا البلد وهذه الأرض لها المقدرة والقابلية على توظيفهم»

TÜRKİYE'NİN BİRİKİMİ
Yeni Şafak
www.yenisafak.com.tr

وكتب حسين ليك أوغلو في صحيفة YENİ ŞAFAK تحت عنوان: (ها هي خريطة سورية الجديدة بالنسبة للولايات المتحدة الأميركية): «وبينما تستمر الهدنة في سوريا، يظهر بأن الولايات المتحدة الأميركية قد رسمت خارطة سوريا منذ زمن، بعد خمس سنوات من الحرب الأهلية وقد تحقق ما يسمى باتفاقية وقف إطلاق النار بالاتفاق بين الولايات المتحدة وروسيا، وبينما يثار الجدل حول إمكانية نجاحها أم لا، ومن جهة أخرى التساؤل حول مصير سوريا بعدها، تكون الولايات المتحدة قد رسمت خارطة سوريا الجديدة، وبحسبها تقسم سوريا إلى ثلاث مناطق بينما يظهر في خريطتها خمس مناطق، ويعطى للمعارضة المعتدلة قطعتان، لل PYD قطعتان، ولنظام الأسد قطعة أرض واحدة، وبحسب خريطتها تعطى منطقة اعزاز وجرابلس الممتدة على طول ١٦ كم ومنطقة ادلب للمعارضة المعتدلة، أما بالنسبة لحزب الPYD فيعطى منطقة عفرين وشرق الفرات التي يسيطر عليها حالياً، ولا تجمع كانتونات الPYD بحسب الخريطة، ولقد رُسِمَ خطٌ رفيع من عفرين وبين شمال حلب وجنوب جرابلس إلى نهر الفرات، حلب وجبل التركمان وغرب سوريا الذي يسيطر عليه النظام حالياً تعطى للنظام، المنطقة التي تعطى للمعارضة في ادلب سوف تكون مقطوعة عن العالم الخارجي فهي كسجن مفتوح محاط بال PYD ونظام الأسد من كل الجهات».

Hürriyet

وقد كتبت جريدة HÜRRİYET قبل هذا التصريح بيومين تحت عنوان: (ناخبو تركيا الجدد): «في التاسع والعشرين من شهر نيسان القادم يكمل أول القادمين السوريين إلى المخيمات التركية عامهم الخامس في تركيا، ولهم الحق في التقدم بطلب للحصول على الجنسية التركية، وقد يثير الناخبون المحتملون الجدد الجدل حول السياسة التركية وانعكاسها على التركيبة السكانية».

وقد أعرب النائب أردوغان توبراق من حزب المعارضة CHP عن رأيه بأن حزب العدالة والتنمية AKP راغبٌ بهذه الخطوة التي يمكن أن تؤثر على التوازن السياسي، وقد قال في التقرير: «من المحتمل أن ينضم أكثر من مليون لاجئ كناخب جديد في الانتخابات الثلاثة في عام ٢٠١٩، وسيتغير التوازن الانتخابي باعتماد الجنسية للسوريين، وفي حال إجراء استفتاء أو انتخابات مبكرة هذه السنة، وبقبول منح الجنسية للسوريين الذين جاؤوا في ٢٩ نيسان٢٠١١ وما بعد سيتمكن من التصويت بالحد الأدنى ٤٠٠-٥٠٠ (ناخب لاجئ) جديد». وأضاف توبراق: «في المناطق الجنوبية الشرقية والمناطق الحدودية التي تشهد وجوداً سورياً مكثفاً كمدينة كلس فنفوسها التركي٩٠ ألفاً ويقطنها ١٢٠ ألف سورياً من الوارد أن نرى في الانتخابات القادمة رئيس بلدية سوري الأصل أو عضواً في مجلس الشعب سوري الأصل تركي الجنسية، وكذلك مدينة أورفة، غازي عنتاب، ماردين، هاتاي، أضنة ومرسين».

Sözcü

ونشرت صحيفة SÖZCÜ حوارها مع نائب حزب الجمهورية تحت عنوان (مليون صوت انتخابي جديد) : «ولدَ ١٥٢ طفل سوري في تركيا من بداية عام ٢٠١١ وحتى الآن وبحسب المادّة الثامنة من القانون يعتبر الطفل المولود في تركيا ذو الأبوين الأجنبيين والذي لم يحصل على أي جنسية تركي الجنسيّة، وبهذا سوف يحصل هؤلاء الأطفال ومن سيولدون بعدهم على الجنسية التركية بعد أن يتقدم ذويهم بطلب إلى السلطات المعنية، ويزيد عدد اللاجئين السوريين والعراقيين على الثلاثة ملايين وإذا أضفنا إليهم المهاجرين غير الشرعيين المعادين من أوروبا يصل العدد إلى أربعة ملايين، هذا يعني أنه وخلال خمس سنوات ازداد نفوسنا أربعة ملايين شخص، إن اتفاقية إعادة المهاجرين خطأ كبير بل هو الانتحار بعينه، وإذا طبقت خطة التجنيس سوف تتأثر العملية الانتخابية بأصوات الناخبين الجدد وربما كان لدينا مليون صوت انتخابي جديد ومرشحين جدد من الأصول السورية بحلول العام ٢٠١٩».

ترجمة وإعداد نور عبدالله

أسعار النفط بين (أوبك) وخارجها

يستمرّ انخفاض أسعار النفط منذ سبع سنوات ويستمرّ تدفّق الإنتاج، ويؤكّد الخبراء أنّ هذا العام لن يشهد تغيّرات كبيرة في حرب أسعار النفط بين منظّمة الدول المصدّرة للنفط (أوبك) والدول خارج المنظّمة. مع المحاولات المستمرّة من قِبل منظّمة أوبك في الضغط من أجل رفع الأسعار، إلّا أنّ الأسعار مازالت منخفضة إلى مستو غير مسبوق، منذ سنوات سبع.

يشكّل إنتاج أوبك نحو ثلث الإنتاج العالميّ من النفط الخام، والتي تساوي ٣٠ مليون برميل يوميًّا، وهي الكمّية التي تصر المنظمة على المحافظة معدّل إنتاجها خلال هذا العام. وتقوم روسيا وحدها بإنتاج ١١مليون برميل يوميًّا، وهذا جزء من إغراق السوق بالعرض.

في وقت بقي سعر البرميل دون ٥٠ دولاراً مع نهاية العام الماضي، وانخفض سعر النفط الخفيف – مثلاً – إلى ٣٨ دولاراً، وهو السعر غير المسبوق منذ عام ٢٠٠٨؛ ويأتي تراجع الاقتصاد عالميًّا ليعيق تزايد الطلب ممّا يرفع كميات التخزين في العالم إلى ما يزيد عن ثلاثة مليارات برميل، وهذا المستوى لم تصل إليه أرقام التخزين من قبل.

تحت الكلفة

تشكّل حماية حصص منظّمة أوبك في الأسواق العالميّة من المنافسات في وجه الولايات المتّحدة وروسيا، استراتيجيّة المنظّمة الرئيسيّة، والتي تقوم بالدفع في هذا الاتّجاه، رغم احتمال طفيف في هذه الاستراتيجية خلال الأشهر الأولى من هذا العام. وذلك عن طريق الضغط على المنافسين في سبيل تخفيض الأسعار، لإجبارهم على خفض الإنتاج، وهو المُكلف أصلاً أكثر من إنتاج دول المنظمة.

وقد صارت الأسعار تحت حدّ الكلفة – وهو ما يزيد عن ٥٠ دولاراً - في الولايات المتّحدة وروسيا، فيما لا تتجاوز الكلفة في بعض دول الأوبك (السعوديّة) ٤٠ دولاراً للبرميل الواحد.

لقد بدأت مؤشّرات منعكسات هذا الحلّ مع بداية هذا العام بانخفاض أعداد الآبار المنتجة في الولايات االمتّحدة بـ ٦٠٪ مقارنة مع العام الماضي، كذلك قلّ انتاج النفط ذو المصدر الصخريّ إلى أقلّ من الخمس، وهذا مالم يحصل سابقاً قطّ.

وتشير توقّعات خبراء اقتصاديّين نفطيّين إلى أنّ تتراجع الاستثمارات في شركات انتاج النفط بنسب تبدأ من ١٥٪ وقد تصل إلى ٣٠٪ خلال العام الحاليّ.

الكتل الماليّة

في بعض دول منظّمة أوبك (الجزائر، فنزويلا، انغولا،..) وصل الحال إلى حدود خطيرة، وحذّر بعض قادة هذه الدول من أنّ الأوضاع أصبحت خطيرة، وأعلنت بعض البلدان أنّها مهدّدة بالإفلاس إن لم تتقيّد جميع دول منظّمة أوبك بسقف الإنتاج الذي حدّدته المنظّمة لنفسها، وإن لم تعيد النظر في خفض الإنتاج بنسبة ٥٪».

من جهتها، أعلنت دول الخليج العربيّ أنّها لا تزال تملك القدرة على الصمود في وجه تبعات الانخفاض العالميّ للأسعار، فهي تملك كتلاً ماليّة ضخمة تراكمت في السنوات الماضية حين ارتفاع الأسعار. وعلى رأسها السعوديّة، فهي تملك الاحتياط الماليّ الأكبر الذي يقدّر بنحو ٦٥٠ مليار دولار (قبل بداية عام ٢٠١٦) الذي يخوّلها قيادة هذه المعركة التجاريّة لأعوام كما يتوقّع الخبراء العالميّون. مع ذلك فقد اضطرّت السعوديّة إلى الاستدانة لتمويل عجز ميزانيّتها، بعد أن استخدمت ٨٨ مليار دولار من احتياطيّ خزينتها بسبب انخفاض أسعار النفط.

ويتوقّع مستشارون في صندوق النقد الدوليّ أن يصل العجز في ميزانيّة دول الخليج عامّة إلى ١٣٪ من إجمالي ناتجها المحلّيّ.

توازن السوق

تبقى إيران التي تستعدّ لزيادة إنتاجها بمقدار نصف مليون برميل يوميًّا بعد أن وقّعت الاتفاقيّة الخاصّة بوقف مشروعها النوويّ، وكان من نتائجة الوعود الدوليّة برفع العقوبات عنها. وبالفعل قال وزير النفط الإيرانيّ أنّ إيران مستعدّة لتناقش موضوع الحصص الانتاجيّة في أوبيك بمجرّد أن يعود إنتاجها إلى معدّلاته فيما قبل العقوبات الدوليّة. كذلك أعلن وزير الطاقة الروسيّ بأنّ بلاده تكرّر ما قالته مراراً بأنّها لا ترى من المناسب تخفيض كميات الانتاج لديها.

لكلّ ذلك لا تتّجه الأوضاع إلى التنسيق بين الدول المصدرّة إن داخل أو خارج المنظّمة، ويتوقّع الخبراء أن لا تصل أسعار النفط الخام العالميّة إلى أسعار مناسبة تشكّل شبه توازناً في السوق (وهو ما يقدّر بثمانين دولار للبرميل الواحد) قبل حلول العام ٢٠٢٠، وحتّى ذلك التاريخ تبقى العوامل الفنّية هي العامل الرئيسيّ في الارتفاع، إن حصل.

عبد الله منديل

حول "ميثاق الموارد الطبيعيّة"

تواجه البلدان التي لديها ثروات من موارد ناضبة للطاقة فرصاً وتحدّيات في نفس الوقت. فعند استخدامها بشكل جيّد، يمكن لهذه الموارد خلق المزيد من الازدهار للأجيال الحالية والقادمة؛ في حين يمكن أن يؤدّي استخدامها على نحو رديء، أو تبديدها، إلى تقويض الاستقرار الاقتصاديّ، وإذكاء الصراعات الاجتماعية، وإلى أضرار بيئيّة مستدامة.

صدر عن معهد حوكمة الموارد الطبيعيّة* كُتيّب من ٤٠ صفحة تضمّن «ميثاق الموارد الطبيعيّة» الذي يقدّم خيارات من السياسات والنصائح العمليّة للحكومات والمجتمعات والمجتمع الدوليّ، بشأن أفضل السبل لإدارة ثروات الموارد.

وقد جاء في مقدّمة الكتيّب أنّه في مثل هذه التوجيهات ضمان عدم وقوف البلدان الغنيّة بالموارد الطبيعيّة وحدها في مواجهة تلك التحديات، بل يكون بإمكانها الاعتماد على الخبرات المتراكمة للتعلّم من التاريخ وتجنّب أخطاء الماضي، ولكي تستفيد البلدان من ثروات الموارد الطبيعيّة، ينبغي على المواطنين وحكوماتهم اتّخاذ طائفة واسعة من القرارات، يتطلّب كلّ قرار أن تأخذ الحكومات بعين الاعتبار عدّة خيارات ومفاضلات معقّدة، ووضع الاستراتيجيّات اللازمة لتنفيذ تلك الخيارات السياسيّة لمساعدة الحكومات على اتّخاذ تلك القرارات.

يتضمّن الميثاق ١٢ مبدءاً، تتناول المبادئ العشرة الأولى توجيهات حول كيفيّة قيام بلد ما وحكومته بإدارة موارده الطبيعيّة. فيما يخاطب المبدآن الأخيران الجهات الدوليّة الفاعلة متمثّلة في شركات الصناعات الاستخراجيّة والمسؤولين عن الحوكمة الدوليّة.

يتضمّن الميثاق المبادئ الاثني عشر في تحويل الثروات الاستخراجيّة إلى ازدهار مطّرد، وينطوي على قيام الحكومة باتّخاذ وتنفيذ سلسلة من القرارات السياسيّة الجيدة، بدعم وإشراف من المواطنين والمجتمع الدوليّ، وينبغي أن تكون جميع الروابط في هذه السلسلة قويّة لكي يتسنّى للبلد الاستفادة بحقّ من ثروات موارده المستخرجة.

أخذ شكل الميثاق هيكليّة تُقسّم مبادئه إلى ثلاث مجموعات وهي:

المجموعة الأولى: الأسس المحلّيّة لإدارة الموارد؛

المجموعة الثانية: سلسلة صنع القرارات الاقتصاديّة المطلوبة لإدارة الموارد لتحقيق الرخاء؛

المجموعة الثالثة: الأسس الدوليّة لإدارة الموارد.

أوضح الميثاق أنّ ضمان كون الجهود الحكوميّة في كلّ مجال من المجالات جهوداً منسّقة وفعّالة، يتطلّب معالجة مسألتين شاملتين يتناولهما المبدآن الأوّلان من الميثاق وهما:

أوّلا، يدعو الميثاق لوضع استراتيجيّة وسياسات توجيهية تغطّي جميع العمليّات اللازمة لإدارة الموارد، مع إطار شامل من القواعد والمؤسّسات التي توجّهها هذه الاستراتيجيّة. يمثل ذلك الموضوع الذي يعالجه المبدأ ١ ؛

ثانياً، ليس هناك ما يضمن أنّ القواعد سيتم تطبيقها أو أنّ المؤسّسات القادرة ستعمل لمصلحة البلاد؛ لذا فالمطلوب مساءلة قويّة في كثير من الأحيان؛ ويصعب تحقيق ذلك في مجال استخراج الموارد، إذ يمكن إخفاء الإجراءات بسهولة. وكثيراً ما يُمثّل الفشل في مساءلة المسؤولين في الحكومة الحلقة المفقودة في أنظمة إدارة الموارد - تبدو باستثناء ذلك - جيّدة التنظيم وهذا ما يتناوله المبدأ ٢.

ينتقل الميثاق بعد معالجة هذه القضايا الشاملة، إلى مسألة استخراج واستخدام الإيرادات من أجل التنمية المستدامة. إذ يتناول كلّ من المبادئ ٣- ١٠ مجالاً رئيسيًّا من مجالات القرارات التي يتعيّن على البلدان اتّخاذها، وتنتظم تلك المجالات فيما أسماه الميثاق سلسلة «القرارات الاقتصاديّة»، أي سلسلة القرارات التي يجب على الحكومة اتّخاذها لضمان تحويل القيمة الناجمة من ثروات الموارد الاستخراجيّة إلى ازدهار مستدام للمواطنين .حيث يتمّ التناول بطريقة خطيّة بدءاً بالتنقيب والاكتشاف؛ ثمّ الحصول على صفقة جيّدة لعمليّة الاستخراج للبلد؛ يليها إدارة الإيرادات؛ انتهاءً بالاستثمار المستدام للدخل على المدى الطويل.

مع ذلك، فإنّه ينبغي التفكير في قضايا كلّ مبدأ من المبادئ في ضوء كلّ المبادئ الأخرى، مع الأخذ في الاعتبار تحدّيات التسلسل والمفاضلات والعلاقات الأخرى عبر كل من مجالات السياسة، وذلك في خطوتين:

الخطوة الأولى:

القرار الاقتصاديّ الذي ينطوي على تخصيص حقوق التنقيب والإنتاج، وتشجيع عمليّات التنقيب. يتضمّن ذلك تحديد ما إذا كان الاستخراج يمثّل المسار الأفضل للبلاد؛ إذ أنّه في بعض الحالات قد لا يكون كذلك. كما يجب على الحكومة أن تنظر بعناية في سلسلة القرارات بأكملها، وتقدير العوامل البيئيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، وذلك قبل اتّخاذ قرار بشأن الاستخراج.

الخطوة التالية:

هي التأكّد من أنّ الاستخراج سيفيد البلد حقًّا. يستلزم ذلك تأمين قيمة للبلد من خلال عائدات الضرائب وغير ها من الفوائد. كما ينطوي أيضاً على التخفيف من الأضرار الكبيرة المحتملة لأشكال أخرى من الثروات الطبيعيّة في البلد: كالنظم الإيكولوجيّة، بما في ذلك الغابات والأنهار والأراضي، وكذلك النسيج الاجتماعيّ؛ يُطلق على هذا التحدّي تسمية «الحصول على صفقة جيّدة» وتتناوله المبادئ ٤ و ٥ و ٦.

غير أنّ معالجة قضايا قطاع الاستخراج فقط لا تكفي، إذ أنّ التنمية الاقتصاديّة المستدامة لا يمكن أن تتحقّق بمجرّد استخراج الموارد؛ فيجب على السلطات استثمار الإيرادات بشكل تستفيد كلّ من الأجيال الحاليّة والقادمة من خيراتها.

علاوة على ذلك، ينبغي على الحكومة توفير الحماية ضدّ التقلّبات في تدفّقات الإيرادات، التي يمكن أن تضرّ بالاقتصاد وتؤدّي إلى الهدر في الإنفاق. يطلق الميثاق على هذا التحدّي تسمية «إدارة الإيرادات» وتتناوله المبادئ ٧ و ٨.

وأخيراً، ينبغي على السلطات استثمار العائدات من الاستخراج بطريقة تعزّز النمو الاقتصاديّ والرخاء، الذي يمكن أن يستمرّ عند نضوب الموارد الاستخراجيّة. يطلق الميثاق على هذا التحدّي الأخير»الاستثمار من أجل التنمية المستدامة»، وتتناوله المبادئ ٩ و ١٠.

ويمكن للبلد اتّخاذ كلّ هذه الخطوات بشكل صحيح، ولكنّ الازدهار المستدام والشامل من استخراج الموارد قد لا يتحقّق بدون تعاون المجتمع الدوليّ.

أمّا المبدآن الأخيران من مبادئ الميثاق فيتناولان الكيفيّة التي يجب أن تعمل بها الشركات الدوليّة والحكومات الأجنبيّة وغيرها من الجهات الفاعلة في الحوكمة الدوليّة معاً لمساعدة مواطني البلدان الغنيّة بالموارد.

ويلاحظ الميثاق أخيراً، أنّه قد لا تكون أفضل الجهود المبذولة من بلد غنيّ بالموارد كفاية، إذا كان المجتمع الدوليّ لا يفي بهذه المسؤوليّات.

إعداد هيئة التحرير

*معهد حوكمة الموارد الطبيعية NRGI هو معهد صنع سياسات مستقلّ لا يتوخّى الربح ومنظّمة تقدّم منحاً ماليّة وتشجّع على الإدارة المسؤولة للنفط والغاز والموارد المعدنيّة من أجل المنفعة العامّة. يعمل في تونس على تعزيز قدرات المجتمع المدنيّ والحكومة للمساهمة في تحسين إدارة عائدات الطاقة والمناجم وذلك من أجل تحفيز النموّ والتنمية على الصعيد الوطنيّ.

عصفور طلّ من الشبّاك

أربعة أشهر على اختطافه

مازالت سياط الجلّاد تلاحقه منذ 1970

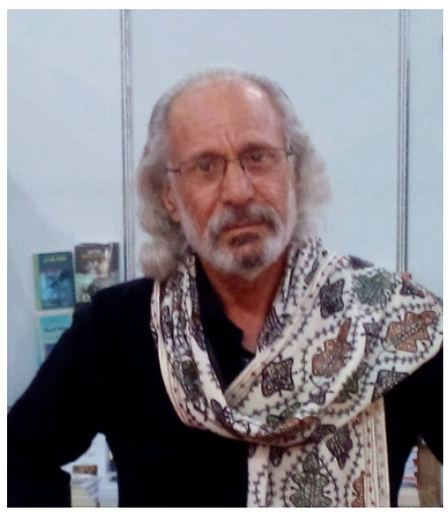

في مقابلة معه نُشرت في «المناضل/ة الأربعاء ١٥ كانون الأوّل ٢٠٠٤ قال منيف ملحم:

«عندما توفّي حافظ الأسد ووصل ابنه إلى السلطة، كان الوضع غير مستقرّ إلى حدّ ما. لكن بعد بضعة أشهر بالكاد، استعاد النظام تحكّمه بكلّ شيء. ظهرت بعض التحوّلات، على سبيل المثال، الرغبة في إنهاء نوع من الحرب الأهليّة بين السلطة والإسلاميّين المتطرّفين. كانت أولى علامات هذا الانفراج «ربيع دمشق».

شهدنا ظهور شتّى أنواع المنتديات. منتديات برعاية السلطة، يحدوها هدف ليبراليّ، ولكن كذلك منتديات حول حقوق الإنسان ونجحنا أثناء ذلك في عقد منتدى حول الحركة المناضلة من أجل عولمة بديلة. نجحنا نحن، بضعة مناضلين يساريّين، منهم تروتسكيّون مثلي ومناضلون شباب، في تطوير خطاب بديل. شهد المنتدى الذي نظّمناه لأجل عولمة بديلة ١٦ جلسة، بعد الجلسات الأولى، طلبت منّا المصالح الأمنيّة وقف أنشطتنا. لكن رفضنا ذلك طبعاً. لم تكن الضغوط سوى في بدايتها. واصلنا النقاش خلال أربعة أشهر مع السلطات. أقدم النظام خلال هذه الفترة على كلّ ما بوسعه للحيلولة دون حصولنا على قاعة للاجتماع. هكذا أُجبرنا على التوقّف. ما كان منتدانا يناضل لأجل عولمة بديلة فحسب. بل أنّ هذا المنتدى كان تحدوه ثلاثة أهداف: تكوين منظّمة تناضل ضدّ العولمة الرأسماليّة، بناء يسار جديد بسورية، والنضال لأجل تغيير ديموقراطيّ.

أقدمنا مع مجموعة صغيرة على إصدار نشرة، وتنظيم حملات غير مرخّص لها ضدّ الحرب على العراق ودعم الانتفاضة الفلسطينيّة، والنضال لأجل إطلاق سراح السجناء، ووضع برنامج مناهض لليبراليّة.

فتحنا موقعاً على الأنترنت، وبتطوّر حركاتنا على نحو مرض للغاية، بدأت حركتنا بالظهور في الشارع وثمّة عدد كبير من الشباب والنساء ينضمّون إلينا. نسعى إلى الانضمام للحركة المناضلة من أجل عولمة بديلة وتشكيل شبكة عربيّة.»

الحرّيّة للمناضل منيف ملحم ولجميع المعتقلين.

منيف ملحم

من مواليد حمص ١٩٥٠. متخرّج من الكليّة العسكريّة - سلاح الصواريخ. وتمّ تسريحه من الجيش عام ١٩٧٣ بتهمة «ماركسي».

معروف كعضو في الحلقات الماركسيّة. وهو من مؤسّسي حزب العمل الشيوعيّ في سورية عام ١٩٨١، ومن قادة التيار اليساريّ (التروتسكي) فيه.

اعتقل عام ١٩٨١ على خلفيّة نشاطه المعارض وقضى في سجون النظام نحو ستّة عشر عاماً، وأفرج عنه عام ١٩٩٧.

أسّس مع بعض الشباب اليساريّين في فترة «ربيع دمشق»، منتدى اليسار للحوار، الذي استمرّ لمدّة عام وصدرت عنه ندواته في كتاب تحت اسم «حوارات منتدى اليسار».

وهو من مؤسّسي حركة مناهضة العولمة عام ٢٠٠٢. ومعروف كناشطٍ سلميٍّ عمل من أجل تشكيل حركة يساريّة ماركسيّة جديدة في سورية تكون جزءاً من اليسار العالميّ.

مُنيف ملحم، كن بخير! أربعة أشهر مضت على اختطافك من قبل المخابرات الأقذر في التاريخ «القوى الجوّيّة». سياط هذا النظام السافل لا تزال تلاحقك منذ عام ١٩٧٠.

إعداد هيئة التحرير

ندوة نسائيّة في مدينة الأتارب

قلوب النساء معاقل للحرّيّة

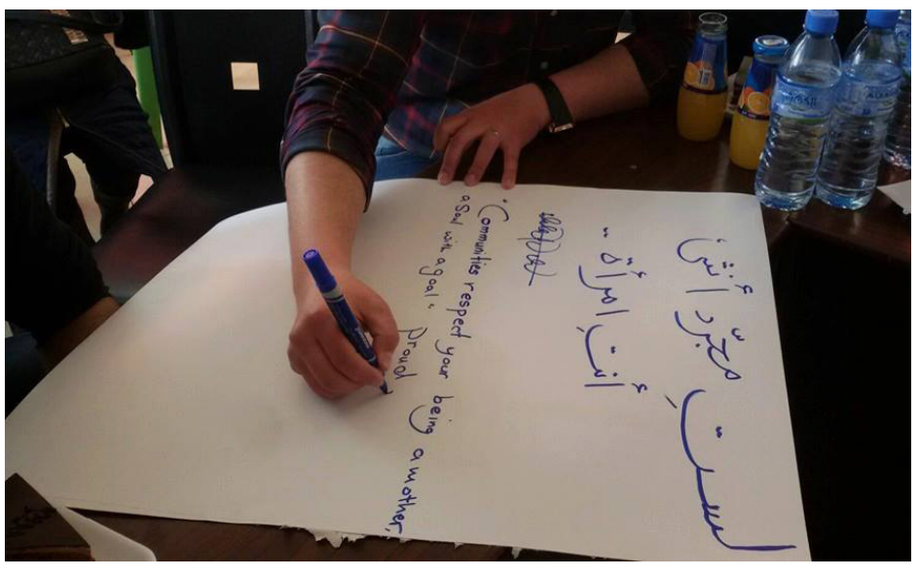

نحن الهيئة النسائيّة التي تُعنى بأمور المـرأة وقضاياها، وانطلاقاً من مفهوم أنّ المـرأة كائن يعطي بصمت ويضحي بصمت عقدنا هذه الندوة كوسيلة تعبير عن امتناننا، ربّما لا تكفي ولكنّها ستترك بصمة في الذاكرة, فالمرأة يرتبط صلاح المجتمع بها، وهي المربّي الذي يُنشئ الجيل القادم والمضحّي الأكبر

أقامت حلقة سلام الأتارب "الهيئة النسائيّة"، وفريق "نضال امرأة" برعاية شبكة "أنا هي" وشبكة «أمان» يوم الثلاثاء ٨ آذار، ندوة نسائيّة حواريّة بمناسبة يوم المرأة العالميّ، تكريماً لها ولتضحياتها على صعيدي السلم والحرب.

الندوة تضمّنت تعريفاً عن "الهيئة النسائيّة" وفريق "نضال امرأة"، وكانت بمشاركة عدد كبير من الشخصيّات النسائيّة المؤثّرة في المدينة إضافة إلى المنظّمات المدنيّة والفعّاليّات الثوريّة، ولاقت إقبالاً عند النساء اللواتي يمارسن دورهنّ وواجبهنّ في المجتمع، وتخلّل الندوة عرض فلم "سليمى" الذي يعكس واقع المرأة ومعاناتها في مرحلة سلميّة الثورة.

تضمّنت الندوة أيضاً، مناقشة الوضع العام في المدينة، ودور المرأة منذ الحراك السلميّ إلى الصراع المسلّح، وخرجت بعبارات منها «المرأة وطن، وليست مجرّد أنثى بل هي امرأة» إلخ.. وتمّ تداول واقع الأسر المعيشيّ، وتوضيح المشكلات كالوضع الصحّيّ، والتعليميّ، والإغاثيّ في المدينة، وطرح رؤى لحلّها.

منسّقة الهيئة النسائيّة في مدينة الأتارب قالت لجريدة «كلّنا سوريّون»: نحن الهيئة النسائيّة التي تُعنى بأمور المرأة وقضاياها، وانطلاقاً من مفهوم أنّ المرأة كائن يعطي بصمت ويضحي بصمت عقدنا هذه الندوة كوسيلة تعبير عن امتناننا، ربّما لا تكفي ولكنّها ستترك بصمة في الذاكرة, فالمرأة يرتبط صلاح المجتمع بها، وهي المربّي الذي يُنشئ الجيل القادم والمضحّي الأكبر، إذ تُظهر القوّة مع الضعف والقسوة مع الحنان، تعطي ولا تطلب, تتألّم ولا تيأس. وأضافت: التاريخ أكبر شاهد على عظمة المرأة، فهو الذي خلّد أساطير عنهنّ، وسيبقى يخلّد أساطير أشباه سمّية والخنساء.. قلوب النساء معاقل للحرّيّة وأرواحهنّ ذخائر القضيّة لهنّ أكبر التحيّة وأفضل السلام.

منسّق فريق «اتحرر» «يوسف اليوسف» تحدّث لـ «كلّنا سوريّون» قال: «أقامت الهيئة النسائيّة المنتخبة من قبل الفعّاليّات والتجمّعات المدنيّة ندوة احتفاليّة بمناسبة يوم المرأة العالميّ تكريماً لما قدّمته وتقدّمه المرأة السوريّة في هذه الثورة، فقد قدّمت هذه المرأة العظيمة أبناءها وزوجها قرباناً على مذبح الحرّيّة»، وأضاف: «الهيئة النسائيّة جاءت تتويجاً لتكريم المرأة ودورها في المجتمع، فهي نصف المجتمع وتربّي النصف الآخر، وأشار إلى أنّ تطوّر أيّ مجتمع يقاس بتطوّر المرأة؛ لذا كان من الضروري تفعيل دور المرأة بما يهدف إلى المساهمة في التطوّر والرقي المجتمعيّ».

وقد وصف الندوة بأنّها الخطوة الأولى في البداية لندوات التشارك في العمل، وبالتالي تعزيز دور هذا النصف الفعّال في المجتمع وتشجيعه على تجاوز كلّ ترسّبات الحرب والتخلّف، وأنهى بالقول: «نشكر هذه الجهود المبذولة في تعزيز دور المرأة وخاصّة أنّ هذه الهيئة هي أوّل خطوة في المناطق المحرّرة ونتمنّى لها المزيد من التقدّم والرقي».

وفي السياق ذاته، تحدّث رئيس مركز النبأ الإعلاميّ «محمّد سيّد حسن» فقال: «أعتقد أنّ هذا التاريخ يعطي انطباعاً بإهانة المرأة، ويرسّخ التمايز بينها وبين الرجل، وبأنّها ضعيفة وأدنى من الرجل، وأنّ تكريم المرأة هو بعدم الاهتمام بهذه المناسبة من وجهة نظري، لأنّها مكرّمة في كلّ يوم وكلّ ساعة، فقد قال رسولنا الكريم عنهنّ "النساء شقائق الرجال"، واليوم هنّ أمّهات وأخوات وزوجات أبطال شهداء، وأحياء قارعوا نظام الأسد المستبدّ الذي فعل الأفاعيل بشعبه فكان واجباً شرعيًّا إسقاطه وتجهيز أبنائهن لذلك، فهؤلاء هنّ خنساوات وماجدات سورية الجديدة».

يذكر أنّ اليوم العالميّ للمرأة هو احتفال عالميّ يوافق اليوم الثامن من شهر آذار من كلّ عام، وفيه يحتفل بالإنجازات الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة للنساء، وفي بعض الدول كالصين وروسيا وكوبا تحصل النساء على إجازة في هذا اليوم.

ريف حلب/ أسماء سيّد حسن

بدأ الموت فيها، منذ أواخر شهر شباط وحتّى اللحظة، يتّخذ أشكالاً أخرى.

«الموت البطيء»

(انترنت)

اتّفاقيّة أوتاوا: ...ألّا يقوم في أيّ وقت باستخدام أو تطوير أو إنتاج أو تخزين أو نقل ألغام أرضيّة مضادّة للأفراد، أو مساعدة أيّ طرف آخر على القيام بهذه الأنشطة..

هكذا سمّى ناشطو الحسكة تعرّض الأهالي - شبه اليوميّ - لألغام أرضيّة، تتمّ زراعتها من قبل «مجهولين» في القرى المأهولة بالسكّان جنوب الحسكة، والجنوب الغربيّ على وجه الخصوص.

خرج تنظيم «داعش» من الجنوب الغربيّ للحسكة في الشهر السادس من عام ٢٠١٥، بعد معركة خاسرة وصفت بغير المتوقّعة، كون التنظيم موجوداً في نقاط استراتيجيّة عسكريّة مهمّة في جبل عبد العزيز, وهي منطقة تصعب على المركبات الآليّة دخولها؛ وتحتلّ أكثر من خمسين بالمئة من الريف الجنوبيّ الغربيّ للمحافظة، ورغم انتهاء المعارك فيها، مازالت تلك المناطق تعيش أجواء الحرب! ..

نحو الأسوأ

«يا نموت برصاصة يگولون عنها طايشة!، يا بها الأگشر (يقصد اللغم الأرضيّ)» هكذا قال أحد الشيوخ، وهو رجل مسنّ نزح مع أحفاده وزوجته إلى حيّ «غويران» بعد تعرّض منطقته «مخروم» التي تقع في الريف الحسكة الجنوبيّ الغربيّ، لعدّة من تفجيرات ناتجة عن الألغام الأرضيّة العشوائيّة، ولممارسات تهجير منهجيّة قامت بها الوحدات الكرديّة مؤخّرا.

«حنّا وضعنا أفضل من أوضاع ناس جثير غيرنا، حنّا نگدر نهج، لكن بي جثير ناس ضلّت هناك» وهكذا يصف حال من تبقّوا من الأهالي في المنطقة، والذي بات يزداد سوءاً.

زرع عبوات وتفريغ قرى

قدّم ناشطون إحصائيّة أجريت في جبل عبد العزيز خلال شهري شباط وآذار، تذكر أنّ ٢٦ مدنيًّا لقوا حتفهم بينهم ٦أطفال و٤ نساء بالإضافة إلى ١١حالة إعاقة دائمة من فقدان للأطراف أو إصابة بالعمى في كلّ من منطقة مخروم وفيها قرية النوفليّة وقرية الحفاير، ومنطقة عبّ الشوك، جرّاء ألغام أرضيّة تمّ زرعها سابقاً من قبل تنظيم «داعش» قبل انسحابه, وألغام تزرعها الوحدات الكرديّة في مناطق منتشرة هناك؛ خوفاً من عودة تسلّل مقاتلي «داعش» إلى المنطقة، عُرف منها منطقة المشتل، هذه المنطقة التي تتكاثف فيها الأشجار وتعدّ أحد نقاط الكثافة السكّانيّة في منطقة الجبل.

إلى الجنوب قليلاً نصل إلى الشدادي، وهي منطقة كانت توصف بالساخنة جدًّا، جرّاء المعارك المحتدمة التي خاضها النظام والوحدات الكرديّة من طرف وتنظيم «داعش» من الطرف الآخر، خلال شهر شباط الفائت.

ووفقاً لمعلومات مصدرها أهالي المنطقة، تحدّثت عن أنّ التنظيم قام بزرع العبوات الناسفة في مقارّه وفي المناطق السكنيّة التي كان يقطنها مقاتلوه، وأكّد المصدر ذاته أنّ التنظيم يقوم بزرع العبوات في النقاط الساخنة والطرق الاستراتيجيّة قبل انسحابه منها.

وبعد أن بسط النظام وقوّات الدفاع الوطنيّ ووحدات حماية الشعب سيطرتهم على المنطقة تمّ اتباع النهج ذاته، اذ يتمّ زرع العبوات في حدود القرى المأهولة بالسكّان وفي البساتين في حوض الخابور والمزارع الصغيرة؛ علماً أنّ هذه العبوات - البدائيّة، التلقائيّة التفجير - لم يقع ضحيّتها أحد الأطراف المتصارعة كونهم ذوي خبرة في اكتشافها، ولكن يبقى المدنيّون هم ضحايا هذا «الموت البطيء» واليوميّ، الذي بات وسيلة جديدة تُفرّغ القرى التي نجت من عمليّات التجريف والتهجير الشهيرة في ريف الحسكة من سكّانها ليواجهوا أسباباً أخرى تدفعهم إلى ترك منازلهم، التي باتت حجاراً في طاحون هذه الحرب بين أطراف متصارعة لا يحتلّ الإنسان فيها أيّ درجة من أولويّاتها.

سلبيّة تامّة رغم التوقيع

حاولت «كلّنا سوريّون» التواصل بشكل مباشر مع القيادة العامّة لـ «الأسايش» التابعة لوحدات حماية الشعب، والتي يرأسها «جوان إبراهيم» والناطق الإعلاميّ باسم وحدات حماية الشعب الجنرال «روديـر خليل» للاستفسار حول شهادات الأهالي حول هذا الموضوع، ولكن دون جدوى. لم نحصل على أيّ تصريح يخصّ هذه القضيّة؛ علماً أنّ قيادة وحدات حماية الشعب قامت في الخامس من شهر حزيران لعام ٢٠١٤ بالتوقيع على صكّين مع منظّمة «نداء جنيف» إذ تلزم الاتّفاقيّة الأولى (حظر العنف الجنسيّ في حالات النزاع المسلّح والعمل نحو القضاء على التمييز على أساس الجنس) فيما تلزم الاتّفاقية الثانية (بحظر تامّ للألغام المضادّة للأفراد والتعاون في عمليات مكافحة الألغام). ومنظّمة «نداء جنيف» هي منظّمة غير حكوميّة محايدة ونزيهة تكرس جهودها لتعزيز احترام الجهات الفاعلة المسلّحة من غير الدول (non-armed actors (ANSAs State للمعايير الإنسانيّة الدوليّة في النزاعات المسلّحة وغيرها من حالات العنف، وقد تمّ الاعتراف بها باعتبارها «نموذجا ناجحاً من قبل الأمين العامّ للأمم المتّحدة في تقاريره بشأن حماية المدنيّين في الصراعات المسلّحة» وفق تعريف المنظمة.

ومعاهدة أوتاوا

أمّا بالنسبة للأمم المتّحدة ففي معاهدات جنيف الأربعة وبروتوكولين متعلّقين بذات المعاهدات تمّ التطرّق إلى تجريم الأطراف التي تستخدم الألغام المضادّة للأفراد وفي اتّفاقية الأمم المتّحدة «اتفاقيّة أوتاوا» الشهيرة عام ١٩٩٧، التي وقّع أو صادق عليها أكثر من ١٥٣ بلداً، والتي تنصّ على أنّه «عندما يصبح أحد البلدان دولة طرفاً في الاتّفاقية فإنّه يكون قد وافق على ألّا يقوم في أيّ وقت باستخدام أو تطوير أو إنتاج أو تخزين أو نقل ألغام أرضيّة مضادّة للأفراد، أو مساعدة أيّ طرف آخر على القيام بهذه الأنشطة؛ وعلى أن يدمّر خلال فترة أربع سنوات جميع مخزونات الألغام الأرضيّة المضادّة للأفراد؛ وعلى أن يزيل خلال فترة ١٠ سنوات جميع الألغام الأرضيّة المضادّة للأفراد التي تمّ زرعها؛ وعلى أن يقدّم المساعدة، في حدود إمكاناته، لأنشطة إزالة الألغام والتوعية بالألغام وتدمير المخزونات ومساعدة الضحايا في جميع أنحاء العالم.» وبموجب المادّة ٧ «يتعيّن على كلّ دولة طرف أن تبلّغ الأمين العامّ للأمم المتّحدة بالتدابير الملائمة التي اتُّخذت للوفاء بما عليها من التزامات بموجب الاتّفاقية».

من هنا، نرى على أنّه يتوجّب على كلّ دولة حلف لأحد الأطراف المتصارعة في شمال شرق سورية أن تلتزم بهذه الاتّفاقيّة التي تُحرّم تقديم الدعم للجهات التي تقوم بهذه الأنشطة وتعتبره خرقاً واضحاً للاتّفاقيّة.

ويبدو جليًّا أنّ الحرب القادمة وفق المنحى العسكريّ في سورية، واللغم الأكبر في طريق بناء سورية الجديدة بعد انتهاء العمليّات العسكريّة هي حرب الألغام ومخلّفات الحرب المنتشرة وضحاياها الذين بلغوا الآلاف حتّى اللحظة، إلى جانب ألغام (قضايا أخرى) يطول ذكرها!.

الحسكة/كلّنا سوريّون

يوم المرأة

إظهار النساء، كبشر عاديّين، لهنّ مواقفهنّ وآراؤهنّ، تحليلهنّ وذكاؤهنّ، بساطتهنّ ونضجهنّ، ماذا يُردن وماذا يتمنّين، وكيف يرين الحلّ لأيّة مشكلة صغرت أم كبرت.

يوم للتذكير من أجل التغيير

في يوم المرأة، يبدو العالم أصغر من أن نهتمّ إلّا بقضايانا، ونسائنا على وجه الخصوص، قد يكون هذا بسبب الحجم الكبير ممّا يجب التعامل معه، رفع الآمال بما يجب تحقيقه، رغم كلّ التحدّيات التي تفرض نفسها، والتي تنبئنا بأنّها تحدّيات على مدى طويل لا يمكن تخطّيها، بعد كلّ هذا الانكشاف الذي أظهر لدى كلّ مواطن ضعفنا مجتمعاً وأفراداً.

ولكنّ التخصيص ضروريّ هنا جدًّا في هذا اليوم، وقد يكون أنسب ما يمكن تقديمه هو فضح المسكوت عنه والذي ساهم وما يزال يساهم في تكريس هذا العجز والضعف، من خلال قضايا ظهرت بسيطة ولكنّها بيّنت كلّ التعقيدات التي يعاني منها وضع المرأة وخاصّة في السنوات الخمس للثورة، وما يزال.

سأحاول التنويه لبعض من هذه الإشكالات دون الخوض فيها فكلّ منها في حاجة ليتمّ تناولها بعمق أكبر وتحليل تفصيليّ أكثر.

الثورة أنثى

التأنيث هنا أعطاها أبعاداً غير قابلة للمسّ، كما التأليه، وهو ما جعل الصفات الأنثويّة تنتقل إليها: الضعف، الحاجة للحماية، الجمال، الرومانسيّة... وكذلك نقل إليها ما تعانيه المرأة من هشاشة، انتهاك، ظلم، اعتداء، تسليع، اغتصاب. إلخ

التأنيث برأيي أعطى الثورة أبعاداً أخرى جعلتها غير قابلة للتحقّق، أخرجتها عن واقعيّتها وأحالتها إلى الطوباويّة المستحيلة التحقّق.

التأنيث الفاعل للثورة، هو في التركيز على الثورة الخاصّة بالنساء، فالثورة في بعدها الأكبر هي حالة هدم وكسر للسائد للبناء عليه، وقضيّة المرأة هي جزء من كلّ بحاجة للهدم لإعادة البناء عليه، بما يحقّق للنساء مكانتهنّ غير المنقوصة في المواطنة والحقوق والواجبات.

استخدام النساء في البروباغندا الثوريّة والسياسيّة

لم يتوقّف استخدام النساء وأهمّيّة وجودهنّ ومشاركتهنّ منذ البداية، وقد وعى السوريّون بشكل عفويّ هذه المسألة فكان يتمّ تسليط الضوء على النساء في المظاهرات ولو كنَّ قلائل، وكذلك على كلّ ما يتعلّق بهنّ من اعتقال أو ضرب أو تعنيف... إلخ. وفي الحقيقة ساعد هذا في إبراز الكثير من النساء ومشاركاتهنّ وبالتالي إصرارهنّ على الاستمرار وتعميق هذه المشاركة، حتّى على حساب الرجال في بعض الحالات.

لكن، وإن كان هذا عفويًّا وضروريًّا في البداية لإظهار الطابع المدنيّ للثورة، إلّا أنّه تمّ استغلاله في تنميط الأدوار التي يمكن أن تقوم بها المرأة، وفي طريقة إظهارها، فكشف عن التناقض الفجّ بين الواقع الفعليّ للمرأة وبين ما يتمّ الترويج له أو محاولة تقديمه.

من المعيب اليوم ما نراه من تكثيف حضور للنساء في المناسبات التي تحتاج للإعلام، دون أن يعكس هذا مشاركتهنّ المباشرة في القضايا التي يتمّ الحديث عنها، وهي قضايا تعني كلّ سوريّ وسوريّة، وبحاجة إلى موقف الجميع وقرار الجميع، ومشاركة الجميع.

اختصار دور المرأة في المرأة الضحيّة

لعلّ التضحيات التي قدّمتها النساء السوريّات هي من أكبر وأهمّ التضحيات والعذابات التي ستستمرّ إلى زمن طويل، وبحاجة لإلقاء الضوء عليها، والتذكير بها، والعمل على التخفيف منها بأيّ شكل وأيّة وسيلة.

ولكن، في كثير من الأحيان يتمّ اختصار أدوارها بهذا الدور، الذي هي فيه مُتلقّية وليست مُبادِرة. خاضعة لظرفها، أكثر من أنّها صاحبة خيار وإرادة.

هي الأمّ والأخت والزوجة والابنة للشهيد والمعتقل والمختفي واللاجئ. وهي كذلك جنباً إلى جنب ثائرة ومعتقلة، وطبيبة، ومغامرة بحياتها، وحاملة لعبء منزلها، وقائدة في مجتمعها، وقادرة على أن تكون سياسيّة وقائدة على مستوى أكبر..

سأكتفي فقط بما سبق، لأحتفي كامرأة مع باقي نساء بلادي، وباقي نساء الأرض، بتميّزنا كنساء، دون أن يعني هذا تمييزاً معنا أو ضدّنا.

يوم المرأة للتذكير بقضاياها والاحتفاءِ بها.

يوم سيستمرّ طالما هناك نساء على وجه الأرض بحاجة للدعم والمساندة.

خولة دنيا

خاصّ بشبكة المرأة السوريّة

شبكة المرأة السورية
SYRIAN WOMEN'S NETWORK

أسباب الصدمات النفسيّة لدى الأطفال
(في حالة النزاعات والحروب)

من خلال مقاطعة الأحداث التي تجري في سورية اليوم وتحديد الأسباب التي تسهم في حدوث الصدمات النفسيّة لدى الجميع صغاراً وكباراً، وبمقاربة سريعة لمستوى الانتهاكات التي يتعرّض لها الإنسان السوريّ، نجد أنّه يتعرّض في كلّ يوم لصدمات نفسيّة تتكرّر بشكل متواصل، حتّى يمكن القول: إنّ الصدمة صارت هي القاعدة، بينما غيابها أو فقدانها هو الاستثناء.

ومن أهمّ ظواهر الصدمات التي يتعرّض لها الطفل السوريّ:

الاعتداءات المتكرّرة على البيوت والتي تعدّ مركز الأمان والاستقرار للطفل والأسرة والتي صنّفها «ماسلو» في هرم الحاجات بأنّها في المرتبة بالثانية بعد الحاجات الفيزيولوجيّة، وبافتقادها تشعر الأسرة بما فيها الطفل بالقلق والخوف ممّا يؤثّر على بنيانها، وشخصيّة أبنائها .وربّما سنحتاج مستقبلاً لإحصائيّة دقيقة لعدد المنازل التي تمّ مداهمتها، وانتهاك حرمتها، وتدميرها وإحراقها، واضطرار ساكنيها إلى إخلائها قسراً، ليصبحوا بلا مأوى بعد تعرّضهم للترهيب والترويع.

النزعات التدميريّة والاعتداءات الجسديّة والمعنويّة وإثارة مشاعر الحقد والكراهية على المواطنين في المنازل والحقول والأماكن العامّة.

إطلاق الطائرات للصواريخ، وخاصّة في أوقات متأخّرة من الليل وما يرافقها من حالات الهلع، لا سيّما عند تجمّعات الأسر في الملاجئ.

حالات الاغتيالات من الطائرات للمدنيّين وهم متّجهين إلى أعمالهم ونشاطاتهم اليوميّة. وكم من مجزرة ارتكبت في المدارس وعلى الأفران وفي الشوارع ....

كثرة حالات الاستشهاد وكثرة الجنازات وقتل الأطفال، والتي ما زالت في حالة تزايد يوميًّا.

السيطرة على أسطح المنازل واستخدامها للقنص المتكرّر واستخدام الأهالي كدروع بشريّة.

كثرة المناظر والأخبار التي تعرضها وتنقلها وسائل الأعلام عن المجازر والتدمير والتمثيل والإعدامات والاعتقالات .

هذه الأمور جميعها تثير الرعب في الأهالي، وخاصّة الأطفال وتجعلهم في حالة قلق وخوف متواصل ينهك صحّتهم النفسيّة والعقليّة والجسميّة؛ فكيف بنا إذا كانت هذه حالة المجتمع كاملاً! مع الفروق الواضحة بين الأطفال والراشدين في كيفية ودرجة تأثّرهم بالحدث الصادم والتي تمّ تحديدها بمجموعة من العوامل منها :

إدراك الطفل للحدث الصادم والمعنى الخاصّ والذاتيّ بالنسبة له. فالأطفال الذين يشاهدون حدثاً معيَّنا يتأثّرون به بطرق مختلفة تعتمد على مميزات الشخصّية الخاصّة بكلّ طفل وحجم ونوع الحدث ومدى اقترابه منهم

الخبرة السابقة في التعامل مع الضغوط النفسيّة الناتجة عن الظروف الصعبة والتي تؤثّر على حجم ونوع التغيّرات التي تطرأ على حياة الطفل وقدرته على السيطرة عليها؛ وهنا تسهم الأسرة بشكل كبير في تعليم أطفالها كيفيّة التعامل مع الأحداث الصادمة .

وجود عوامل أخرى مرافقة للحدث – أيضا - لها تأثير مباشر على الطفل ومنها :الحدث مفاجئ أو متوقّع ،تكرار الحدث الصعب ، فرديّ أو جماعيّ، وجود عامل فقدان أو خسارة ،والأذى الجسميّ، درجة تهديد حياة الطفل، عامل العنف سواء كان من خلال المشاهد أو الخبرة الشخصيّة .

وبالنظر لهذه الأسباب، وكيفيّة تأثّر الأطفال بها يمكننا كاختصاصيّين نفسيّين ومتطوّعين، مدرَّبين عمليًّا على التدخّل المناسب بحسب طبيعة الحالة وشدّتها .

ريم الحمصي

"الجندر" مقاربة في تأصيل المفهوم

ظهر مصطلح «الجندر» والذي ترجم إلى العربية بـ «النوع الاجتماعي» في الأدبيات والدراسات الاجتماعية في سبعينيات القرن العشرين، حيث استخدم لأول مرة من قبل «آن أوكلى» وزملائها من الكتاب لوصف خصائص الرجال والنساء المحددة اجتماعياً في مقابل تلك الخصائص المحددة بيولوجياً. غير أن البعض يرجح أن استخدام المصطلح وانتشاره في الأدبيات العالمية كان خلال فترة الثمانينيات، وهي الفترة التي اتسمت بمناقشات مكثفة حول أثر سياسات التكيف الهيكلي على أوضاع المرأة.

وقد دخل مفهوم «الجندر» إلى المجتمعات العربية والإسلامية مع وثيقة مؤتمر القاهرة للسكان ١٩٩٤، إذ أنه ذكر في (٥١) موضعاً من هذه الوثيقة، ولم يثر المصطلح أحداً، لأنه ترجم بالعربية إلى (الذكر/الأنثى)، ومن ثم لم يُنتبه إليه. ثم ظهر المفهوم مرة أخرى ولكن بشكل أوضح في وثيقة بكين ١٩٩٥، حيث تكرر مصطلح «الجندر» (٢٣٣) مرة. ولذا كان لا بد من معرفته والوقوف على معناه من معرفة أصله في لغته التي صك فيها، والتعرف على ظروف نشأته وتطوره الدلالي.

في تعريف المصطلح وأصله اللغوي

«الجندر (Gender كلمة إنجليزية تنحدر من أصل لاتيني وتعني في الإطار اللغوي القاموسي (الجنس) من حيث الذكورة والأنوثة. وهي كمصطلح لغوي يستخدم لتصنيف الأسماء والضمائر والصفات، أو يستخدم كفعل مبني على خصائص متعلقة بالجنس في بعض اللغات وفي قوالب لغوية بحتة. وقدم هذا المفهوم بواسطة العلوم الاجتماعية عموماً، والسوسيولوجيا بالتحديد، من خلال دراسة الواقع الاجتماعي والسياسي، كمحاولة لتحليل الأدوار والمسؤوليات والمعوقات لكل من الرجل والمرأة. ويقابل مفهوم النوع أو الجندر مفهوم الجنس، والفرق بين المفهومين أن مفهوم الجنس يرتبط بالمميزات البايولوجية المحددة التي تميز الرجل عن المرأة، والتي لا يمكن أن تتغير حتى إن تغيرت الثقافات أو تغير الزمان والمكان.

يرجع الفضل في استخدام مصطلح «الجندر» إلى منظمة العمل الدولية؛ وهو مصطلح يشير الى العلاقات والفروقات بين الرجل والمرأة التي ترجع إلى الاختلاف بين المجتمعات والثقافات والتي هي عرضة طوال الوقت للتغيير.

عرّفت منظمة الصحة العالمية «الجندر» على أنه: «المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية، لا علاقة بها بالاختلافات العضوية».

أما الموسوعة البريطانية فعرفته «هو شعور الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى، وفي الأعم الأغلب فإن الهوية الجندرية والخصائص العضوية تكون على اتفاق ، ولكن هناك حالات لا يرتبط فيها شعور الإنسان بخصائصه العضوية، ولا يكون هناك توافق بين الصفات العضوية وهويته الجندرية».

أما الباحثة الفرنسية Antoinette Fouque فتعرفه بالقول: «إن مفهوم الجندر يعني أن مميزات الرجل والمرأة هي مميزات تتصل بعلاقتهما الاجتماعية تحت تأثير عوامل اقتصادية وثقافية وأيديولوجية... تحدد أدواره وأدوارها» وتضيف: «أنه يجب إقحام المساواة بين الرجل والمرأة في كل السياسات العامة، الحكومية منها وغير الحكومية.

فيما تعرفه إحدى حركات النسوية الجديدة بأنه: «منظم للحياة، وأنه لا يمكن تعريف الجندر من خلال مصطلحي المرأة والرجل، لأن الجندر بجميع معانيه يتشكل اجتماعياً، وبالتالي يمكن إعادة تشكيله».

أما وثائق مؤتمر روما حول إنشاء المحكمة الجنائية الدولية المنعقدة في روما ١٩٩٨ فقد عرف «الجندر» بأنه: «يعني الذكر والأنثى في نطاق المجتمع». وكما هو واضح من التعريف فإن عبارة (نطاق المجتمع) تعني أن دور النوع لكليهما مكتسب من المجتمع، ويمكن أن يتغير ويتطور في نطاق المجتمع نفسه.

وكاتجاه عام فإن المصطلح يشير إلى التفرقة بين الذكر والأنثى على أساس الدور الاجتماعي لكل منهما تأثراً بالقيم السائدة. وفي هذا السياق، تتطلب عملية استجلاء مفهوم «الجندر» أو «النوع الاجتماعي» التمييز بينه وبين مفهوم الجنس أو «النوع البيولوجي»، فبينما يقتصر مصطلح (الجنس Sex) على الاختلافات البيولوجية بين الرجل والمرأة ويتسم بالتالي بالاستاتيكية كون الفروق الجسدية بين الرجل والمرأة فروق ثابتة وأبدية، نجد أن مصطلح الجندر مفهوم دينامي حيث تتفاوت الأدوار التي يلعبها الرجال والنساء تفاوتاً كبيراً بين ثقافة وأخرى ومن جماعة اجتماعية إلى أخرى في إطار الثقافة نفسها، فالعرق، والطبقة الاجتماعية، والظروف الاقتصادية، والعمر، عوامل تؤثر على ما يعتبر مناسباً للنساء من أعمال. ولذا فإن طرح مفهوم الجندر كبديل لمفهوم الجنس يهدف إلى التأكيد على أن جميع ما يفعله الرجال والنساء وكل ما هو متوقع منهم، فيما عدا وظائفهم الجسدية المتمايزة جنسياً، يمكن أن يتغير بمرور الزمن وتبعاً للعوامل الاجتماعية والثقافية المتنوعة.

مفاهيم حول المفهوم:

- المساواة الجندرية: وتعني ألا تعتمد الحقوق والمسؤوليات والفرص المتاحة للنساء والرجال على كونهم ولدوا ذكوراً أم اناثاً. وتعني ايضاً أن التوزيع المتساوي للمقدرات الاقتصادية يجب أن يفهم في إطار التوزيع المتساوي للفرص والقدرة على التأثير والقوة الاجتماعية.

- العدالة الجندرية: تعنى العدالة في التعامل مع كل من الرجال والنساء بناء على الاحترام الكامل لاحتياجاتهم. بما يضمن تعاملات عادلة تعتمد على المساواة في الحقوق والمكتسبات والحريات المدنية والسياسية وكذلك الفرص.

- جندرة الاتجاهات السائدة: هي العملية التي يتم من خلالها مراعاة إدراج النساء والرجال في كافة عمليات التخطيط بما في ذلك صنع التشريعات والسياسات والبرامج في كافة المناطق وعلى كافة المستويات. انها استراتيجية جعل اهتمامات وخبرات الرجال والنساء عناصر أساسية في تصميم وتنفيذ وتقييم السياسات والبرامج في كافة السياقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

- التحليل الجندري: هو أداة تحليل الفروقات بين الرجال والنساء مع مراعاة خصوصية الأنشطة والظروف والاحتياجات والوسائل التي تؤثر في تحكمهم في الموارد، وكذلك وسائل الإفادة من التنمية واتخاذ القرار. هو الأداة التي يتم بواسطتها دراسة الروابط بين هذه العوامل وغيرها في أوسع السياقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية.

يرى أنصار مفهوم «الجندر» أو النوع الاجتماعي أنه يعبر عن اجتياز آخر الحواجز على طريق تحقيق العدالة بين الرجال والنساء لأنه يشمل التحول في المواقف والممارسات في كافة المجتمعات.

هديل سمان

حوار
رسالة فرقة المسرح السوريّ

التقت «كلّنا سوريّون» بأحد مؤسّسي أوّل فرقة مسرحيّة جامعيّة سوريّة تشكّلت وأنتجت في ظلّ الثورة، وعلى هامش مهرجان «أيّام المسرح الدوليّ في مرسين ٢٠١٦»، وكان هذا الحوار:

كلّنا سوريّون: أرجو أن تعرّف قرّاء جريدة «كلّنا سوريّون» عن نفسك؟

مرتضى قره علي, من مواليد حلب, حصلت على الإجازة في الفنون والآثار من الجامعة اللبنانيّة, وحاليًّا طالب دراسات عليا في التاريخ - جامعة غازي عنتاب.

مرتضى: بدأت المشاركة الفعليّة في المسرح أوائل عام ٢٠١٤، وكنت ممثّلا وكاتباً ومخرجاً في أوّل مسرحيّة قدّمتها، والتي عرضت في جامعة غازي عنتاب بعنوان «الصراخ الآتي من الجنوب» وشاركت في العديد من الفعاليّات الشعريّة باللغة التركيّة كشاعر سوريّ.

ك**لّنا سوريّون: كعضو في فرقة المسرح السوريّ، حدّثنا عن هذه الفرقة، كيف تأسّست ومتى؟ من هم أعضاؤها؟ وماذا قدّمت من أعمال؟**

مرتضى: تأسّست هذه الفرقة في تركيا وذلك في نيسان ٢٠١٥، بجهود مجموعة من الشبّان والشابّات السوريّين الأحرار الذين تعارفوا وتوافقوا على حبّ الفنّ المسرحيّ وإحيائه, وجميع أعضائها هم من الطلّاب في الجامعات التركيّة، وخاصّة جامعة غازي عنتاب. اختارت الفرقة أن يكون اسمها «فرقة المسرح السوريّ», وهي أوّل فرقة مسرحيّة سوريّة حرّة تمّ تأسيسها في ظلّ الثورة السوريّة, ولا تتبع لأيّة جهة أو منظّمة.

السبب الرئيسيّ لتأسيس فرقة المسرح السوريّ هو حالتنا الاستثنائيّة كلاجئين سوريّين، أي بسبب الحرب التي فُرضت وفَرضت علينا ضرورات البقاء والمحافظة على هويّتنا وثقافاتنا السوريّة، وهدفنا هو حماية ثقافة النازح في بلد المضيف.

في عام التأسيس نفسه، قدّمت الفرقة أوّل أعمالها المسرحيّة بعنوان «الكيناموس» في مدينة غازي عنتاب التركيّة من تأليف علاء الدين الحسو وإخراج بشّار فستق، وشاركت الفرقة أيضاً في مهرجان أيّام مسرح الدوليّ في مرسين ٢٠١٦ باسم سورية.

أمّا مؤسّسو هذه الفرقة فهم: الأستاذ بشّار فستق، مرتضى قره علي، حسن البوحسن، محمّد الملّي، محمود الحسن، أيهم عساف, إيمان رنكوس.

وقد قدّمت الفرقة عملين هما: مسرحية «الكيناموس» إخرج بشّار فستق , تأليف علاء الدين حسو. ومسرحيّة «لو كنت مكاني» إخراج مرتضى قره علي, تأليف محمّد المّلي.

كلّنا سوريّون: ما هي الصعوبات التي تواجه الفرقة، والمسرح بشكل عامّ؟

لقد عانينا نحن فرقة المسرح السوريّ بعد التأسيس والعرض الأوّل فترة من الركود أو التوقّف استمرّت نحو عام، والذي شهد محاولات لتأسيس المسرح السوريّ الحرّ بشكل عام، وبالأصح ولادة وبواكير الإنتاج الفنّي الجديد والخارج عن المألوف بعد أربعين عام من التحجّر. الحقيقة، لقد أصاب الفرقة هزال مفاجئ بعد رحيل بعض من أعضائها إلى أوربّا بحثاً عن مستقبلهم، وبعضهم الآخر ترك الفرقة بسبب أوضاعه المعيشيّة، إلخ...

كلّنا سوريّون: حول عملكم الأخير، أرجو أن تحدّثنا بالتفصيل، عن ردود الفعل الرسمية، والشعبيّة، والجمهور بشكل خاصّ؟

تلقّينا دعوة رسميّة من بلدية مرسين الكبرى للاشترك في مهرجان أيّام المسرح الدولي في مرسين بين ٦- ١١ آذار ٢٠١٦, وعلى الرغم من إمكاناتنا المعدومة، فقد قرّرنا الذهاب إلى هذا المهرجان ممثّلا عن سورية. وبدأنا بالبروفات في غرفة بيتي المتواضع . وشاركنا بمسرحيّة عنوانها «لو كنت مكاني» والتي تدور أحداثها حول معاناة الشعب السوريّ الذي ضحّى بالغالي والنفيس من أجل حرّيّته وكرامته. كانت تركيا والعراق وإيران وقبرص من الدول المشاركة في هذه الفعاليّة. وعلى الرغم من كلّ شيء حاولنا إيصال معاناة شعبنا المظلوم إلى العالم. بثّت المسرحية مباشرة على ثلاث محطّات تركيّة عبر الأقمار الصناعيّة، وشهدت حضور عدد كبير من الصحفيّين الأتراك والدول الأخرى.

كلّنا سوريّون: في يوم المسرح العالميّ، ماذا تريدون أن تقولوا؟ ولمن تتوجّهون؟

نقول للعالم: بالفنّ سنحارب الإرهاب، وبالثقافة سنحاول زرع الأمل في نفوس الصغار والكبار، وبإصلاح المنظومة الثقافيّة. والفنّ بوجه عام هو غزو متّصل لعالم الفوضى، وتطويع للمستعصي، وهو النشاط الوحيد الذي يمارسه الإنسان بحرّيّة شبه مطلقة، فالأشياء والوقائع تفقد ثقلها المادّيّ لتتحوّل إلى تصوّرات يتحرّك الفنّ في مجالها أينما شاء، وهو الأمر الذي أكّده لنا أرسطو منذ القدم، حينما طرح فلسفته في هذا الشأن، والتي تقول بأنّه: إذا كان الفنّ يحاكي الطبيعة فإنّه لا يقف عند حدّ المحاكاة الحرفيّة، بل هو يكمّل ما لم تستطع الطبيعة أن تحقّقه فهو يحاكي إبداعها.

«كلّنا سوريّون» تشكر جهودكم النبيلة وتتمنّى لكم الاستمرار في المزيد من العمل المبدع.

كلّنا سوريّون

كلمة يوم المسرح العالميّ

كتب المخرج الروسيّ أناتولي فاسيلييف* كلمة يوم المسرح العالميّ لعام ٢٠١٦، والتي يلقيها المسرحيّون في أرجاء العالم كلّ عام يوم ٢٧ آذار.

(ذلك هو السؤال)

ذلك هو السؤال الذي سئم من طرحه، على أنفسهم، الآلاف من المحترفين اليائسين في المسرح، والملايين من الناس العاديّين.

ولأيّ شيء نحتاجه؟

في تلك السنين، عندما كان المشهد غير ذي أهمّيّة بالمرّة، مقارناً بميادين المدينة وأراضي الدولة، حيث المآسي الأصليّة للحياة الحقيقيّة تؤدّى.

ما هو بالنسبة لنا؟

شرفات مذهّبة وردهات في قاعات مسرحيّة، كراسٍ مخمليّة، وأجنحة متّسخة، وأصوات ممثّلين رقيقة، أو على العكس كشيء يبدو مغايراً:

مقصورات سوداء ملطّخة بالوحل والدم، ونتوء ضارّ لأجساد عارية بداخلها.

ماذا بمقدوره أن يحكي لنا؟

كلّ شيء !

يستطيع المسرح أن يحكي لنا كلّ شي: كيف هي الآلهة في الأعالي، وكيف يذوي المحبوسون في كهوف منسيّة تحت الثرى، وكيف للعواطف أن ترتقي بنا، وللعشق أن يحطمنا، وكيف يمكن لامرئ ألّا يحتاج لإنسان طيّب في عالمه، أو كيف يمكن للإحباط أن يسود، وكيف للناس أن يعيشوا في دعة بينما الصغار يهلكون في معسكرات اللجوء، وكيف لهم جميعاً أن يرجعوا عائدين إلى الصحراء، وكيف نُجبر يوماً بعد يوم على فراق أحبّتنا.

بمقدور المسرح أن يحكي لنا كلّ شيء. لقد كان المسرح دائماً، ولسوف يبقى أبداً..

والآن، وطوال الخمسين أو السبعين سنة الماضية، فإنّه من الضروري على نحو خاصّ؛ لأنّك، إذا نظرت إلى الفنون الجماهيريّة كافّة، فبمقدورك أن تدرك على الفور أنّ المسرح وحده فقط هو الذي يرفدنا بكلمة من الفم إلى الفم، وبنظرة من العين إلى العين، وبإشارة من اليد إلى اليد، ومن الجسد إلى الجسد. المسرح ليس بحاجة إلى وسيط ليعمل بين بني البشر، بل أنّه ليشكّل الجهة الأكثر شفافية من الضوء، فهو لا ينتسب لا لجهة الجنوب ولا الشمال، ولا للشرق أو الغرب البتة، فهو روح النور الذي يشعّ من أركان الكون الأربعة كلها، وسرعان ما يتعرّف عليه كلّ الناس، سواء أكانوا من أهل ودّه أم ممّن لا يُقبل عليه.

كما أنّنا نحتاج المسرح الذي يظلّ دوماً مختلفاً. نحتاج مسرحاً متعدّد الهيئات مختلفها. ومع ذلك، فإنّني أعتقد أنّه من بين عديد الأشكال الممكنة والأنواع المسرحيّة، فإنّ هيئته البدائيّة سوف تؤكّد أنّها الأكثر استدعاءً. صيغ المسرح الطقسيّ لا ينبغي أن توضع في مواجهة مصطنعة مع تحضّر الأمم. الثقافة المدنيّة تضعضعت شوكتها يوماً بعد يوم، وما يُعرف بالتنميط الثقافيّ يحتلّ مكانة الهويّات الأوليّة ويبعدها عن المشهد مثل ما أبعد أملنا في ملاقاتها ذات يوم.

على أنّني أرى بوضوح تامّ أنّ المسرح يفتح أبوابه على مصاريعها – الدخول مجّانيّ للجميع وللكلّ. إلى الجحيم بكلّ الآلات الإلكترونيّة والحواسيب، فقط اذهبوا إلى المسرح، واحتلّوا كلّ الصفوف الأماميّة، وكذلك الشرفات، وانصتوا للكلمة، وتأمّلوا المشاهد الحيّة، إنّه المسرح قبالتكم، فلا تهملوه، ولا تفوّتوا سانحة المشاركة فيه، فلربّما تكون أثمن فرصة لنا أن نتشاركه في حيواتنا الفارغة الراكضة.

نحن نحتاج لكلّ أنواع المسرح، ولكن، ثمّة مسرح واحد لا يحتاجه أيّ إنسان، أعنى مسرح الألاعيب السياسيّة، مسرح الساسة، مسرح مشاغلهم غير النافعة. ما لا نحتاجه بالتأكيد هو مسرح الإرهاب اليوميّ، سواء كان بين الأفراد أو الجماعات. ما لا نحتاجه هو مسرح الجثث والدم في الشوارع والميادين، في العواصم والأقاليم، مسرح دجّال لصدامات بين الديانات والفئات العرقيّة.

كلّنا سوريّون

*ممثّل ومخرج مسرحيّ روسيّ ولد عام ١٩٤٦/١١/٦، خلال مسيرته المسرحيّة والفنّيّة حصد العديد من الجوائز والتقديرات في البلدان الأوروبيّة كما في بلده. في عام ٢٠٠٦ تعرّض للمضايقة من قبل سلطات موسكو فغادر بلاده ليستقرّ ويعمل في باريس بشكل نهائيّ.

كلمة يوم المسرح العالميّ لعام 1996
إنّنا محكومون بالأمل
كتبها المسرحيّ السوريّ سعد الله ونّوس

لو جرت العادة أن يكون للاحتفال بيوم المسرح العالميّ, عنواناً وثيق الصلة بالحاجات التي يلبّيها المسرح, ولو على مستوى رمزيّ, لاخترت لاحتفالنا هذا العنوان (الجوع إلى الحوار)، حوار متعدّد , مركّب , وشامل, حوار بين الأفراد, وحوار بين الجماعات, ومن البديهي أنّ هذا الحوار يقتضي تعميم الديمقراطيّة, واحترام التعدّدية, وكبح النزعة العدوانيّة عند الأفراد والأمم على السواء.

وعندما أحسّ هذا الجوع إلى للحوار , وأدرك إلحاحه وضروراته, فإنّي أتخيّل دائمً , أنّ هذا الحوار يبدأ من المسرح, ثمّ يتموّج متّسعا ومتناهياً, حتّى يشمل العالم على اختلاف شعوبه, وتنوّع ثقافات.

وأنا أعتقد أنّ المسرح, ورغم كلّ الثورات التكنولوجيّة, سيظل ذلك المكان النموذج الذي يتأمّل فيه الإنسان شرطه التاريخيّ والوجوديّ معاً.

وميزة المسرح الذي تجعله مكاناً لا يضاهى, هي أنّ المتفرّج يكسر فيه محارته, كي يتأمّل الشرط الإنسانيّ في سياق جماعيّ, ويعلّمه غنى الحوار وتعدّد مستوياته. فهناك حوار يتمّ داخل العرض المسرحيّ, وهناك حوار مضمر بين العرض والمتفرّج. وهناك حوار ثالث بين المتفرّجين أنفسهم ... وفي مستوى أبعد هناك حوار بين الاحتفال المسرحيّ عرضاً وجمهوراً, وبين المدينة التي يتمّ فيها هذا الاحتفال. وفي كلّ مستوى من مستويات الحوار هذه, ننعتق من كآبة وحدتنا ونزداد إحساساً ووعياً في جماعتنا.

ومن هنا , فإنّ المسرح ليس تجلّيا من تجلّيات المجتمع المدنيّ فحسب, بل هو شرط من شروط قيام هذا المجتمع, وضرورة من ضرورات نموّه وازدهاره .

ولكن على أيّ مستوى سأتكلّم؟! هل أحلم؟! أم هل استثير الحنين إلى الفترات التي كان المسرح فيها بالفعل حدثاً يفجّر في المدينة الحوار والمتعة؟ لا يجوز أن نخادع أنفسنا, فالمسرح يتقهقر , وكيفما تطلّعت فإنّي أرى كيف تضيق المدن بمسارحها وتجبرها على التقوقع في هوامش مهملة ومعتمة, بينما تتوالد وتتكاثر في العوز المادّيّ والمعنويّ. فالمخصّصات التي كانت تغذّيه تضمر سنة بعد سنة, والرعاية التي كان يحاط بها تحوّلت إلى إهمال شبيه بالازدراء, غالباً ما يتستّر وراء خطاب تشجيعيّ ومنافق. وما دمنا لا نريد أن نخدع أنفسنا, علينا الاعتراف بأنّ المسرح في عالمنا الراهن بعيد عن أن يكون ذلك الاحتفال المدنيّ الذي يهبنا فسحة التأمل والحوار ووعي انتمائنا الإنسانيّ العميق .

وأزمة المسرح رغم خصوصيّتها هي جزء من أزمة تشمل الثقافة بعامّة ولا أظنّ أنّنا نحتاج إلى البرهنة على أزمة الثقافة, وما تعانيه هي الأخرى من حصار وتهميش شبه ممنهجيين .

وإنّها لمقارنة غريبة أن يتمّ ذلك كلّه في الوقت الذي توفرّت فيه ثروات هائلة من المعارف والمعلومات, وإمكانيّة التسويق والاتّصال! ثروات حوّلت العالم إلى قرية واحدة, وجعلت العولمة واقعا يتبلور, ويتأكّد يوماً بعد يوم. ومع هذه التحوّلات وتراكم تلك الثروات, كان يأمل المرء أن تتحقّق تلك (اليوتيبيا) التي طالما حلم بها الإنسان , يوتيبا أن يحيا في عالم متضافر ... تتقاسم شعوبه خيرات الأرض دون غبن, وتزدهر فيه إنسانيّة الإنسان دون حيف أو عدوان .

ولكن .. يا للخيبة فإنّ العولمة التي تتبلور وتتأكّد في نهاية قرننا العشرين تكاد تكون النقيض الجذريّ لتلك اليوتيبيا التي بشر بها الفلاسفة, وغذّت رؤى الإنسان عبر القرون. فهي تزيد العفن في توزيع الثروات, وتعمّق الهوّة بين الدول الفاحشة الغنى والشعوب الفقيرة الجائعة. كما أنّها تدمّر ودون رحمة كلّ أشكال التلاحم داخل الجماعات, وتمزّقها إلى أفراد تضنيهم الكآبة والوحدة, ولأنّه لا يوجد أيّ تصوّر عن المستقبل, ولأنّ البشر ولأوّل مرّة في التاريخ, لم يعودوا يجرؤون على الحلم, فإنّ الشرط الإنسانيّ في نهاية هذا القرن يبدو قاتماً ومحبطاً.

وقد نفهم بشكل أفضل تهميش الثقافة, حين ندرك أنّه في الوقت الذي غدت فيه شروط الثروة معقّدة وصعبة, فإنّ الثقافة هي التي تشكّل اليوم الجبهة الرئيسيّة لمواجهة هذه العولمة الأنانيّة الخالية من أيّ بعد إنسانيّ. فالثقافة هي التي يمكن أن تبلور المواقف النقديّة التي تعرّي ما حدث, وتكشف آليّاته, وهي التي يمكن أن تعين الإنسان على استعادة إنسانيّته, وأن تقترح له الأفكار والمثل التي تجعله أكثر حرّيّة، ووعياً جماليًّا .

وفي هذا الإطار فإنّ للمسرح دوراً حيويًّا جوهريًّا في إنجاز هذه المهام النقديّة والإبداعيّة التي تتصدّى لها الثقافة. فالمسرح هو الذي سيدرّبنا على المشاركة والأمثولة على رأب الصدع والتمزّقات التي أصابت جسد الجماعة, وهو الذي سيحيي الحوار الذي نفتقده جميعاً, وأنا أؤمن أن بدء الحوار الجاد الشامل هو خطوة البداية لمواجهة الوضع المحيط

الذي يحاصر عالمنا في نهاية هذا القرن.

إنّنا محكومون بالأمل, وما يحدث اليوم لا يمكن أن يكون نهاية التاريخ. منذ أربعة أعوام وأنا أقاوم السرطان. وكانت الكتابة للمسرح بالذات أهمّ وسائل مقاومتي خلال هذه السنوات الأربع, كتبت وبصورة محمومة أعمالاً مسرحيّة عديدة.

ذات يوم سُئلت وبما يشبه اللوم: ولم الإصرار على كتابة المسرحيّات, في الوقت الذي ينحسر فيه المسرح, ويكاد يختفي من حياتنا؟! باغتني السؤال, وباغتني أكثر شعوري الحادّ بأنّ السؤال استفزّني بل وأغضبني. طبعاً كان من الصعب أن أشرح للسائل عمق الصداقة التي تربطني بالمسرح, وأن أوضح له أنّ التخلّي عن الكتابة المسرحيّة, وأنا على تخوم العمر, هو جحود وخيانة لا تحتملها روحيّ, وقد يعجّلان برحيلي, وكان عليّ لو أردت الإجابة أن أضيف: أنّي مصرّ على الكتابة للمسرح لأنّي أريد أن أدافع عنه, وأقدّم جهدي كي يستمرّ هذا الفنّ الضروريّ حيًّا .

وأخشى أن أكرّر نفسي لو استدركت هنا وقلت: إنّ المسرح هو في الواقع أكثر من فنّ, إنّه ظاهرة حضاريّة مركّبة سيزداد العالم وحشة وقبحاً وفقراً لو أضاعها وافتقر إليها !!

ومهما بدا الحصار شديداً والواقع محبطاً، فإنّي متيقّن أنّ تضافر الجهود والإرادات الطيّبة وعلى مستوى العالم سيحمي الثقافة ويعيد للمسرح ألقه ومكانته !!

إعداد هيئة التحرير

المسرح السوريّ..... احتضار أم إعادة هيكلة؟

إنّ الحديث عن المسرح السوريّ، ضمن وضوح تطوّره زمنيًّا، وضمن معرفيّته كثيمة أساسيّة، وهو الشكل التعبيريّ عن نقد سلبيّات الحياة وما يتبعه من مظاهر تمتدّ بين الأخلاق والسياسة كصيغ نقديّة، إلّا أنّ ذلك الوضوح المُفترض بالنسبة لممارسه، بقي أسيراً لبنية مجتمعيّة ترضى بالنقد التفريغيّ لصعوبات الواقع، وليس تحويلاً ثوريًّا لفكرة التغيير الحقيقيّ.

في عام ٢٠٠٨، أطلق الكاتب التشيكي ميلان كونديرا جوهر نظريّته النقديّة المُسماة بـ (موت الرواية) كفعل كتابي لم يعد قادراً على مجاراة السرعة الواقعيّة للحياة، وتحدّث عن الموت الإبداعيّ ببطء. فالعالم يتحوّل من بنية العقل الاستبصاريّ لإفراغ ما يجول في الجمجمة إلى صورة بصريّة محكومة بإبهار حركيّ لا يعتمد على رومنسيّة الكلمة وأهمّيّتها تأثيريًّا في حياة البشر.

من هذا المبدأ نستطيع الانطلاق للحديث عن المسرح كثيمة بديهيّة، أنّ المسرح قبل أن يكون فعلاً أدائيًّا أمام الجمهور، هو بالأصل صيغة لغويّة لها بُناها الخالصة. فهل حقًّا مات المسرح كثيمة لغويّة؟.

إنّ أوّل عمل مسرحيّ في سورية ابتدأ مع مارون النقّاش عام ١٨٤٨ بعرض يحمل اسم (البخيل) المأخوذة من مسرحيّة موليير، وإن كانت تلك المسرحيّة تفتقد لكثير من مقوّمات المسرح الحقيقيّ، فلم يكن لها سوى الصبغة التقليديّة الفرنسيّة، وبعيدة عن علاقة جوهريّة مع البنية العربيّة، كانت تلك هي الانطلاقة لتعريف الجمهور العربيّ بوجود مفهوم المسرح. لكنّ أوّل بذرة مسرحيّة حقيقيّة ابتدأت مع أبو خليل القبّاني عام ١٨٧١ بعرض يحمل عنوان (الشيخ وضّاح ومصباح وقوت الأرواح) وكان هذا العمل يحمل مقوّمات المسرح كحكائيّة وأداء. ورغم الجهد الجليل الذي قدّمه القبّاني في ٤٠ عمل مسرحيّ، لكن بقي المسرح كصيغة أولى، ضمن مهمّة وضع الأسس لتطوير هذا الفنّ، ويبحث ببعض التفاصيل الاجتماعيّة المُهادنة للمجتمع، فخلق صراع مع تقاليد مجتمعيّة كان لا بدّ أن يكون للمسرح الناشئ الموت المُحيق.

وبعد رحيل القبّاني إلى مصر لتأسيس المسرح العربيّ، بدأ بالظهور في سورية حراك مسرحيّ تمثّل في أسماء غيّبها الواقع السياسيّ فيما بعد كعبد الوهاب أبو السعود ومعروف الأرناؤوط أمين الكيلاني ومحمّد خالد السلبي وعمر أبو ريشة وسعيد تقيّ الدين وداوود قسطنطين الخوري وعبد الرحمن أبو قوس ورضا صافي ووصفي المالح ومراد السباعي وبهيج غاتا وفؤاد سليم وعبد الرحيم الغزّاوي.

وخلال ٥٠ عاماً لاحقة، بقي المسرح يتطوّر بخطوات بطيئة نتيجة الاضطرابات السياسيّة والدوليّة التي عاشتها سورية. وفي العقد الثاني ببداية القرن العشرين، ابتدأت الفرق المسرحيّة بالنشوء، مُعتمدة على ما يُنتجه العقل في تقديم تلك العروض (فرقة الصنائع بحلب ١٩٢٨ – فرقة ايزيس ١٩٣١ – فرقة ناديا العريس ١٩٣٥ – فرقة الكواكب وعبد اللطيف فتحي في الأربعينيّات – فرقة سعد الدين بقدونس في الخمسينيّات – فرقة المسرح الحرّ لرفيق جبري ونزار فؤاد – فرقة محمود جبر ومسرح الشوك خلال السيتينيّات والسبعينيّات).

وكانت تلك الفرق تعتمد النمط الدعائيّ والترفيهيّ الذي يحمل بعض جوانب النقد الاجتماعيّ الخجول، دون التعرّض للتابوهات المُقدّسة المُتمثّلة بالدين والسياسة، أو حتّى التطوير المعرفيّ لجوهر المسرح. وأخذت تلك الفرق تعتمد شهرتها من خلال ذلك المنهج النقديّ الترفيهيّ، وتغييب الجانب النظريّ للمسرح الكتابيّ.

لكنّ النهوض العربيّ وحركات التحرّر التي ابتدأت في نهاية الخمسينيّات وبداية الستينيّات، جعلت الكثير من المسرحيّين السوريّين كمؤلّفين ومخرجين يتطلّعون لتأسيس منهج نظريّ وأدائي مختصّ بالعالم السوريّ والاستفادة من التجارب الغربيّة وتطوّراتها. وبدأ ذلك مع سعدالله ونّوس ومحمّد الماغوط وفواز الساجر وكريكور كلش ورفيق الصبّان وشريف خزندار وممدوح عدوان، وجاء ذلك الحراك بعد الشعور المرير بالهزيمة السياسيّة والمعرفيّة التي كانت على خلفيّة هزيمة حزيران عام ١٩٦٧. وبدأت بطرح مسائل مهمّة أكثر عمقاً من فكرة الأداء العفويّ على خشبات المسارح، ونجد ذلك في العمل الذي كتبه ونّوس بمسرحيته حفلة سمر من أجل خمسة حزيران، وفي مشهد من المسرحيّة، يطرح ونّوس ذلك السؤال :

- م١: ليس وجودنا هو السؤال الجوهريّ .. بل نوعيّة هـذا الوجود (بعنف) لنعترف أنّنا المسؤولون.

نهرب .. نتخلّص من رائحة شيء كريه يفوح بيننا وحولنا.

- م٢: قبل أن نلقي على أنفسنا الأحكام، من الأهمّ أن نـعرف من نحن؟

لم تعد المسألة لدى ونّوس، كمنظّر مسرحيّ ومعرفيّ، تتجسّد بوجود خشبة مسرحيّة وتقديم الأداء، بل تعدّتها لطرح مسائل معرفيّة على الجمهور.

كـان ذلـك البداية وتـطـوّرت لـدى ونّـوس الصيغ بمسرحيّات من قبيل (الفيل يا ملك الزمان والملك هو الملك ورأس المملوك جابر)، وركب تلك الموجة المعرفيّة الكثير من الأشخاص المنظّرين المسرحيّين والكتّاب من أمثال الماغوط وعدوان والساجر، لكنّ المأساة فعليًّا تجسّدت من خلال السلطة السياسيّة التي حكمت سورية في بداية السبعينيّات، التي لم تكن قادرة على منع تلك الأسماء من العمل لخلق بنية مسرحيّة حقيقيّة وتطرح أسئلة سياسيّة وفكريّة كبيرة، فاضطرّت السلطة السياسيّة إلى تهميش أولئك الأشخاص وفكرهم من خلال السماح بوجود فرق مسرحيّة أخرى، وتقديم الدعم لها، والـذي تجسّد بالمسرح التجاريّ من أمثال مسرح دبابيس وفرقة تشرين – التي أخذت بعض نصوص الماغوط وتحوير جوهريّة الأعمال - في الثمانينيّات، والذي كانت مهمّته هي النقد التفريغيّ عن كرب المجتمع دون المساس بالسلطة العليا.

فتحوّل المسرح المعرفيّ الحقيقيّ إلى مسرح محصور ضمن نخب معيّنة، ولـم يستطع الوصول للجماهير الشعبيّة.

مع بداية التسعينيّات وأوساطها، استمرّ المسرح التجاريّ بالصعود، وأصبح لدى الجماهير هو المسرح الذي يعبّر عن تاريخ المسرح الـسـوريّ، ورغـم وجـود أشخاص وفرق بقيت ملتزمة بفنّ المسرح ومحاولة تطوير امكانيّاتها بشكل فـرديّ، إلا أنّ ذلك كان من الصعوبة البالغة، ولم يكن يصل إلّا إلى جزء معيّن من الناس، كالمسارح الجامعيّة ومسارح الهواة ومسارح المقاهي الشعبيّة في حلب ودمشق وحمص واللاذقيّة، وبقيت تلك الفرق الصغيرة تعيش الحالة الحالمة والمثاليّة بتقديم الشيء الفنّيّ وحلم التغيير المستحيل بوجود عنصرين يحكمانها، أوّلهما، السلطة السياسيّة التي كانت تعلم أهمّيّة المسرح في توعية الناس، وثانيهما، كان انتشار المسرح التجاريّ. إضافة إلى المعهد العالي للفنون المسرحيّة الذي تحوّل من مهمّته بأن يكون منهجاً لتطوير الفكر المسرحيّ، إلى فترة دراسة تقليديّة للانطلاق نحو الشهرة الدراميّة التلفزيونيّة.

ومع بداية الحراك الشعبيّ في سورية عام ٢٠١١، تلاشى المسرح إلى درجة الاختفاء نتيجة الظروف الكبيرة التي تمرّ بها سورية، ولم يعد هناك وجود لأيّ عمل يمكن أن يُعبّر عن سرعة الأحداث الجسيمة التي جرت. لكن هل هذا الاختفاء سيؤدّي إلى تفجير المسرح من جديد بهالة مختلفة أم أنّه انتهى نهائيًّا؟.

ضمن هـذا الاستعراض السريع لتاريخ المسرح، يبقى السؤال الذي طرح في البداية؛ هل حقًّا المسرح السوريّ في مرحلة احتضار أم هو إعادة هيكلة؟.

ضمن استعراض سريع لتطوّر المسرح في العالم، فإنّ الخروج من الحروب تؤدّي إلى تفجير الثقافة بصيغ جديدة. فتطوّر المسرح الفرنسيّ ضمن فترتين زمنيّتين، الأولـى، كانت بعد الثورة الفرنسيّة، والثانية، كانت بعد الحراك الطلّابيّ في السيتّينيّات، وبأوروبّا بعد الحرب العالمية الثانية والتي تجسّدت بأسماء من قبيل برنارد شو وبيكيت وبنتر وسارتر وكامو وبريخت، وفي أمريكا مع ميلر ووليامز، توضّح لنا أنّ الخروج من عمق الأزمة الإنسانيّة تؤدّي إلى تفجير الثورة المعرفيّة، مع انتباه مشروط أنّ تلك المراحل المسرحيّة كانت بزمن لم يكن العالم سريعاً ومحكوماً بالتفاهة الفكريّة.. فهل المسرح السوريّ يمكن أن ينقذ نفسه في زمن، أصبحت المعرفة فيه لا تُشكّل سوى نوع من التفاخر الأجوف؟.

إنّ هذه الأسئلة محكومة أجوبتها بالزمن وليست بالمعرفة.

علي الأعرج

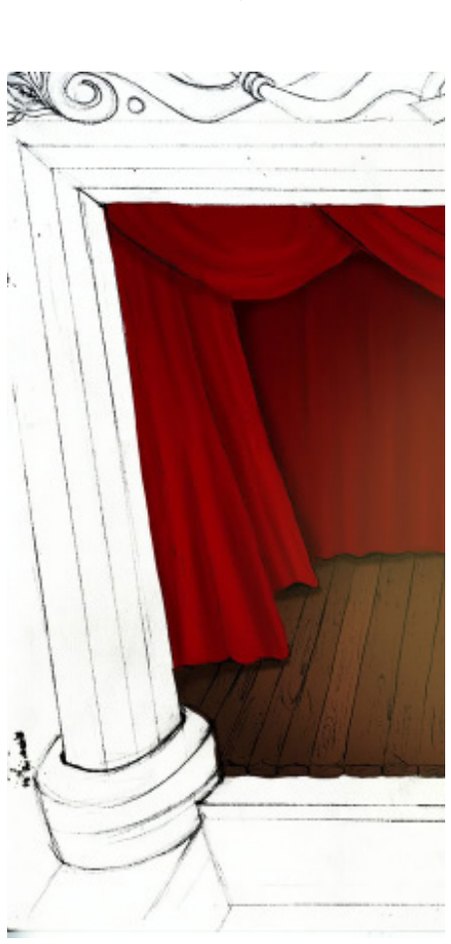

الكراكوز الأخير... حين يغيّبه الطغاة

(مسرح خيال الظلّ في سورية)

مسرح خيال الظلّ، مسرح ظلّي ضارب في أعماق التاريخ. يمثّل بأشكال منعكسة على ستارة بيضاء مشدودة أمام ضوء مثبّت خلف هذه الستارة. ومعظم الشخوص البشريّة أو الحيوانيّة هنا مصنوعة من جلد الحيوان وخاصّة الجمل، حيث تنعكس على الستارة تلك الأشكال البديعة بألوانها الساحرة. تتراوح أطوالها بين ثلاثين وخمسين سنتيمتراً، ويتمّ تحريكها بعصا وراء ستار من القماش الأبيض المسلّط عليه الضوء، ممّا يجعل ظلّها هو الذي يبرز للمشاهدين. وكان محرّك الدمى، وهو فنّان محترف، يعرف باسم «مخايلي» أو «محرّك الشخوص» هو الذي يحرّك هذه الشخوص ويجعلها تتحادث وتتصارع وتقوم بحركة متمايلة وملتوية معكوسة مفصليّة، إذ أنّ هذه الحركات توقظ في نفس المشاهد أحاسيس ورغبات دقيقة وخيالات جذابة.

تاريخ مسرح خيال الظلّ

هناك وجهتا نظر حول منشأ خيال الظلّ؛ الأولـى: أنّ هذا الفنّ ظهر في آسيا وانتقل منها إلى الغرب. وأصحاب وجهة النظر هذه لديهم ثلاثة آراء، الأوّل: أنّ هذا الفنّ ظهر في جاوه بأندونسيا، وأنّ خيال الظلّ الجاويّ ومصطلحاته مـوجـودة في اللغة الجاويّة القديمة. والـرأي الثاني: يُحدد مكان ظهور خيال الظل «قَـرَه كُـوزْ» في الهند بدلاً من «جـاوه»، وأنّ اسمه في اللغة السنسكريتيّة «جاينا طاقه» ومدلولها هو نفس مدلول خيال الظلّ، وهناك رأي ثالث يقول: إنّ خيال الظلّ يرجع إلى الصين. ويستند هذا الـرأي إلى أسطورة صينيّة تعود إلى سنة (١٢١ ق.م)، وتحكي أنّ الإمبراطور «ويـو» قد سيطر عليه حزن عميق إثر وفاة زوجته التي كان يحبّها حبًّا ملك عليه كلّ جنانه، ولم تفلح كلّ المساعي التي بُذلت لتسليته والترفيه عنه. وقد حاول فنّان صينيّ أن يرفّه عن الإمبراطور باختياره لسيّدة شديدة الشبه بالإمبراطورة المتوفّاة، وجعلها تمرّ أمام ستارة بيضاء على بُعد مناسب من الإمبراطور، وادّعى له أنّ هذا هو طيف الإمبراطورة الحبيبة. وقد نجح بذلك في الترفيه عن الإمبراطور بهذا الشكل.

أمّا وجهة النظر الأخرى فتقول: إنّ هذا الفنّ قد ظهر أوّلا في الغرب وانتشر منه إلى الشرق، وتزَعّم الباحثون الألمان هذا الرأي. ولكنّنا نرى أنّ هذا الرأي قد خلط بين خيال الظلّ وبين فـنّ العرائس الـذي ظهر عند اليونان، وتكلّم عنه أفلاطون وأرسطو ومعظم فلاسفة اليونان. وذلك لأنّ كلّ النماذج التي يضربها أصحاب هذا الرأي تنتمي إلى مسرح العرائس المحرّك بالخيوط، وليس إلى مسرح خيال الظلّ المعكوس على الستارة البيضاء. لذا فإنّ الرأي القائل بأسبقيّة آسيا والشرق لهذا الفنّ يكون أكثر مصداقيّة وإقناعاً.

عرف العرب خيال الظلّ للمرّة الأولى في العصر العباسيّ، وكان مجيئه إلى مصر في عصر الفاطميّين في القرن الخامس الهجريّ الـحـادي عشر الـمـيـلاديّ. طـوال العصر الأيوبي والمملوكيّ، كانت تمثيليّات خيال الظلّ التي كانت تعرف في العصر المملوكي باسم «بابات»، ومفردها «بابة»، من أهمّ وسـائـل الترفيه وكـانـت تقبل الـنـاس على مشاهدتها، وكـانـت تـعـرض فـي مسارح مخصّصة وفي المقاهي والأماكن العامة، بل وحتى في حفلات الزواج والختان، وغيرها من المناسبات. وكـان يقبل على مشاهدتها الناس من جميع طبقات المجتمع. كانت المشاهد تناقش مواضيعاً سياسيّة واجتماعيّة وتاريخيّة بطريقة فكاهيّة ساخرة.

مسرح الدمى في سورية

أقدم الإشـارات إلى وجـود فنّ الدمى في سورية (على شكل مسرح الظلّ) وردت في مخطوطة (مؤرّخة سنة ١٣٠٨م.) لشمس الدين محمّد بن إبراهيم الدمشقيّ، وكذلك كتب الشاعر أبو العلاء المعري (٩٧٣–١٠٥٧م.) شعراً بخيال الظلّ من دون ذكر تفاصيل أو وقائع. لذلك، يعتقد أنّ هذا الفنّ كان معروفاً منذ القدم أي منذ العصر الذهبيّ لسورية كمركز للثقافة العربيّة والإسلاميّة في القرنين السابع والثامن الميلاديّين.

في عام ١٥١٦ احتلّ السلطان العثمانيّ سليم الأوّل بلاد الشام، واستمرّ الاحتلال العثمانيّ أربعة قرون تميّزت بالتراجع الفكريّ والحضاريّ والعلميّ بالتزامن مع ازدهار و نهضة للفنون الشعبيّة وأشكال التعبير الفولكلوريّة وفنون العرض، وأبرزها خيال الظلّ الـذي بـرز فيه بشكل واضـح التأثير التركيّ العثمانيّ، وخاصة من خلال شخصيّة كراكوز الناطق باللهجة السوريّة للغة العربيّة.

لكنّ كراكوز هنا تحوّل من شخصية الرجل التركيّ إلى شخصيّة عربيّة سوريّة بامتياز. فقد كان خيال الظلّ الكراكوزيّ مسرحاً انتقاديًّا اجتماعيًّا سياسيًّا معاصراً بكلّ معنى الكلمة، وكان له تأثير كبير في نفوس العامّة. فقد كان يستمدّ موضوعاته من الأوضاع المحلّيّة وكان مواكبا للأحداث اليوميّة المعاشة، ممّا جعله متنفّسا للتعبير عن كره الناس للظلم ومعارضة النظام القائم.

من أقدم الإشـارات إلى شخصيّة كراكوز السوريّ الناطق بالعربيّة وصْف الكسندر راسّل Alexander Russel مشاهدته لعرض خيال ظلّ في حلب في كتابه The Nature History of Aleppo الصادر للمرّة الأولى سنة ١٧٥٦: «يتكون عرض الدمى من ظلال على غرار الظلال الصينيّة، يقود العملية كلّيها بمهارة فائقة شخص واحد، مغيِّرا صوته ومقلّدا اللهجات الريفيّة أو الصفات الأخرى لأشخاص المسرحيّة».

لاقى مسرح الظلّ ازدهاراً وانتشاراً لا مثيل له في القرن التاسع عشر. ومن الملفت أنّه في شهر رمضان (شهر الصوم عند المسلمين) كانت تقام مباريات في المدن السوريّة الكبرى يشارك فيها مخايلون من بيروت وطرابلس وحلب ودمشق وطرطوس، وهذا يعني أنّ سورية عرفت منذ ذلك الوقت ما نعرفه اليوم «بمهرجان الدمى». ويكاد لا يقام عرس أو حفل ختان، أو غيرهما من المناسبات العامّة والخاصّة، من دون العروض الظلّيّة المحبّبة.

ومن أشهر رواد فنّ خيال الظلّ في سورية، آل حبيب الذين اشتهروا على مـدى قرن ونصف القرن، ابتداءً من أوائل القرن التاسع عشر. وعُرف في حلب الحاج مصطفى سرور ومحمّد مرعي الدبّاغ ومحمّد الشيخ. وفي حمص: أبو الخير السباعي. وفي اللاذقية: الحاج حسن اللاذقاني. وسليمان أبـو عبد اللطيف المعماري الذي كان من أشهر مخايلي الساحل السوريّ في النصف الأوّل من القرن العشرين.

يُذكَر أنّ آخر مخايل في سورية كان «عبد الـرزاق الذهبي» الذي تعلّم مهنة المخايلة من «صالح حبيب»، ويُنسَب للذهبي فصل ظلّي بعنوان «حمارة جورة»، والذي نُشِر في مجلّة «الحياة المسرحية» في دمشق عام ١٩٨٢. توفّي عام ١٩٩٢.

زكي كورديللو ومسرح خيال الظلّ

تعلّم الفنّان زكي كورديلو حرفة مسرح الظلّ على يد «عبد الرزاق الذهبي» آخر الفنّانين التقليديين، والذي أعطاه مجموعة كبيرة للدمى يتجاوز عمرها ١٥٠عاماً. قدّم كوريللو أعمالاً كثيرة من خيال الظلّ ضمن إطار «مسرح الدمى» في دمشق.

«وزكي كورديلو خريج المعهد العالي للفنون المسرحيّة عام ١٩٨٤، عمل في المسرح القوميّ لمدّة أربعة سنوات وقدّم ٢٠ عملاً في المسرح، أخذ على عاتقه مهمّة الحفاظ على مسرح «خيال الظلّ» في «سورية» بعد وفاة آخر المخايلة.

وفي حوار سابق للفنّان قبل اعتقاله من قبل قوّات الأمن السورية، يقول: «حدث الأمر في البداية بمحض الصدفة عندما تعرّفت على «عبد الرزاق الذهبي» في مديريّة المسارح وعـرض عليّ العمل معه في مسرح خيال الظلّ ووافقت دون تـردّد، ولكن بعد فترة قصيرة توفّي «عبد الـرزاق الذهبي» ولم يكتمل مشروعه، فشعرت أنّ عليّ متابعة هذا المشروع بدافع الأمانة والحفاظ على هذا الميراث، وكان من المهمّ أن يستمرّ مسرح خيال الظلّ في الوجود، فهذا الفنّ قريب جدًّا من الشعب الـسـوريّ وموجود في وجدان الناس وفكرهم وخيالهم ويعتبر من الفنون الجميلة الموجودة في تراثنا العربيّ، إضافة أنّه مـوروث شعبيّ عالميّ يجب المحافظة عليه وتطويره، ويمكن اعتباره الأب الشرعيّ للمسرح العربيّ في الوطن العربي على وجه الخصوص، والسينما العالميّة بالعموم».

وقدّم كورديللو ثلاثة أعمال مسرحيّة في خيال الظلّ وهي «ظلّ ونـور» و»القبطان كركوز» و»المعرّي» الذي قدّم ليوم واحد فقط ثمّ أوقف لأسباب أمنيّة، كما قدّم في مسرح الطفل مسرحيّات «الفتاة النشطة» و»مملكة النمل» و»أحلام مائيّة»، اعتمدت فيهم الدمج بين خيال الظلّ وفنّ الأداء المباشر على خشبة المسرح.

آلاء عثمان

جورج طرابيشي

من سينقد من بعد رحيله

توفي في باريس ١٦ أذار ٢٠١٦المفكر والكاتب السوري جورج طرابيشي عن عمر يناهز ٧٧ عاما، بعد أن ترك في المكتبة العربية إرثاً ثقافياً يضم حوالي ٢٠٠ كتاب بين الأعمال المترجمة والمؤلفات. وأكثر من ٥٠٠ مقالة ودراسة منشورة في المجلات والمواقع العربية.

جورج طرابيشي من مواليد مدينة حلب عام ١٩٣٩، يحمل الإجازة باللغة العربية والماجستر بالتربية من جامعة دمشق. عمل مديرا لإذاعة دمشق (١٩٦٣-١٩٦٤)، ثم استقر في لبنان وعمل رئيساً لتحرير مجلة دراسات عربية (١٩٨٤-١٩٧٢)، ثم عمل كمحرر رئيسي لمجلة الوحدة (١٩٨٩-١٩٨٤). غادر لبنان إلى فرنسا، التي أقام فيها وتفرّغ للكتابة والتأليف إلى أن وافته المنية الشهر الحالي.

تميز طرابيشي بكثرة ترجماته ومؤلفاته، وكان أول من ترجم كتب سيغوند فرويد إلى اللغة العربية عن طريق اللغة الفرنسية، كما ترجم كتب هيغل وسارتر وبرهييه وغارودي وسيمون دي بوفوار وآخرين. بلغت ترجماته ما يزيد عن مئتي كتاب في الفلسفة والايديولوجيا والتحليل النفسي والرواية. من أهمها: «تاريخ الفلسفة» لإميل برهييه في ٨ مجلدات، وأغلب كتب فرويد مثل: «الحلم وتأويله، مستقبل وهم، النظرية العامة للأمراض العصابية، نظرية الأحلام، موسى والتوحيد، الطوطم والحرام، مدخل إلى التحليل النفسي، الهذيان والأحلام في الفن، التحليل النفسي لرهاب الأطفال، أفكار لأزمنة الحرب والموت، قلق في الحضارة،ثلاث مباحث في نظرية الجنس... وغيرها» كما ترجم كتاب «الإنسان ذو البعد الواحد» لهربرت ماركوزه، و»الفوضى والعبقري» لجان بول سارتر، و»المدخل إلى علم الجمال» لهيغل، و»محاضرات في تاريخ الماركسية» لريازانوف.

له مؤلفات هامة في الماركسية والنظرية القومية من أهمها (النظرية القومية والدولة القطرية، الماركسية والايديولوجيا، سارتر والماركسية، الماركسية والمسألة القومية، النزاع الصيني السوفياتي، الاستراتيجية الطبقية للثورة)، وفي النقد الأدبي للرواية العربية التي كان سباقاً في اللغة العربية إلى تطبيق مناهج التحليل النفسي عليها. من أبرزها (شرق وغرب، رجولة وأنوثة: دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، عقدة أوديب في الرواية العربية، الرجولة وأيدولوجيا الرجولة في الرواية العربية، الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية، لعبة الحلم والواقع: دراسة في أدب توفيق الحكيم، الأدب من الداخل، رمزية المرأة في الرواية العربية، أنثى ضد الأنوثة: دراسة في أدب نوال السعداوي على ضوء التحليل النفسي).

كما كتب كثيراً في قضايا الفكر الإسلامي، ومن أهم ما كتب: (المعجزة أو سبات العقل في الإسلام، مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة، مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام، من النهضة إلى الردّة: تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة). كما أصدر كتابه الإشكالي «هرطقات» وجاء في جزئين، الأول: «عن الديموقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية» والثاني: «العلمانية كإشكالية إسلامية ـ إسلامية». نشر فيها بحوثا عن قضايا متفرقة في الفكر والسياسة. من أبرز ما أشار إليه هو حديثه عن أن الإصلاح الثقافي والديني شرط ضروري لتطبيق الديمقراطية السياسية في العالم العربي. كما قام في هذا الكتاب بالتعليق على سيرة المفكر المصري عبدالرحمن بدوي التي حملت عنوان «سيرة حياتي»، وقدم رؤيته النقدية لنجيب محفوظ في قصته «رحلة ابن بطوطة»، كما قام بالرد على مثقفين وكتاب انتقدوا تحولاته الفكرية من الماركسية وحتى الليبرالية .

له كتاب مهم حول علاقة المثقف بالمجتمع «المثقفون العرب والتراث: التحليل النفسي لعصاب جماعي» والذي أعيد إصداره في جزئين تحت عنوان: (المرض بالغرب، ازدوجية العقل). يحلل فيه طرابيشي نفسيا خطاب المثقفين العرب وينطلق في تحليله من ردة فعل الطبقة المثقفة بعد حرب ٦٧ مطلقا عليها اسم «الرضة» النفسية التي دفعت الكثيرين منهم للعودة نحو الماضي بحثا عن حلول المستقبل الأمر الذي أدى للتراجع الحضاري.

ويبقى مشروعه الضخم الذي عمل عليه أكثر من ٢٠ عاماً وصدر منه خمسة مجلدات في «نقد نقد العقل العربي» جاءت مرتبة على الشكل التالي: ج١/ نظرية العقل، ج٢/ إشكاليات العقل العربي، ج٣/ وحدة العقل العربي، ٤/ العقل المستقيل في الإسلام، ج٥/ من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث).

وهو مشروع نقدي، في نقد مشروع الكاتب والمفكر المغربي محمد عابد الجابري، ويوصف هذا العمل بأنه موسوعي إذ احتوى على قراءة ومراجعة للتراث اليوناني وللتراث الأوروبي الفلسفي وللتراث العربي الإسلامي ليس الفلسفي فحسب، بل أيضاً الكلامي والفقهي والصوفي واللغوي، وقد حاول فيه الاجابة عن هذا السؤال الأساسي: هل استقالة العقل في الإسلام جاءت بعامل خارجي، وقابلة للتعليق على مشجب الغير، أم هي مأساة داخلية ومحكومة بآليات ذاتية، يتحمل فيها العقل العربي الإسلامي مسؤولية إقالة نفسه بنفسه؟

يقول الكاتب زكريا محمد عن هذا المشروع: «أمضى جورج طرابيشي سنوات طويلة من عمره في دحض كتاب (نقد العقل العربي) لمحمد عابد الجابري. أدهشه الكتاب في البدء، ثم أمضى عقدين من عمره في دحضه. ويمكن للمرء أن يتفق مع جوهر نقده للكتاب. فالكتاب بني على مخطط مبسط جداً يقوم على انقسام الفكر العربي عملياً بين مشرقي ومغربي. المشرق هو العرفان، والمغرب هو العقل. بالتالي، فتاريخ العقل العربي هو حركة انتقال جغرافية من المشرق نحو المغرب. ليس ثمة جدال في هذا الفكر، ثمة حركة جغرافية. وحين يحصل جدال، كما في جدال ابن رشد مع الغزالي في تهافت التهافت، فأساس الجدال جغرافي. وبما أن ابن رشد أرسطي حتى النخاع، بذا فالفكر العربي كان (يرحل) نحو أرسطو، نحو الغرب، ولا يؤسس أسئلته الخاصة».

رغم ذلك، فإن كتاب الجابري أسهم بعمق في بناء طرابيشي. من دون كتاب الجابري ما كان يمكن لطرابيشي أن ينضج. نضج طرابيشي في نقده لكتاب الجابري. فتحه بعمق على التراث العربي الإسلامي، بعد أن أمضى جزءا كبيرا من عمره مشغولا بالتراث الغربي الأوربي.

وفّر كتاب الجابري لطرابيشي أول محاولة عربية حديثة لفهم الفكر العربي، وللنظر إليه في كليته. أي باعتبار سؤاله سؤالا واحدا موحدا. هذا رغم بساطة مخطط الكتاب الذي بني على تعاكس المشرق مع المغرب. احتفظ طرابيشي بالهيكل العام لكتاب الجابري، أي بوحدة الفكر العربي، ودحض محتواه. خرج بتصور مختلف لتاريخ الفكر العربي والعقل العربي. عليه، فقد أثمر كتاب الجابري ثمرته عبر طرابيشي. بذا لا يمكن تقييم الجابري من دون طرابيشي. فوق ذلك، فلا مجال الآن للحديث عن تاريخ الفكر العربي إلا انطلاقا من الجابري وطرابيشي. أي انطلاقا من وحدة هذا الفكر.

دحض طرابيش (نقد العقل العربي)، لكنه ولد هو ذاته من هذا الكتاب. فقد صار مفكرا مختلفا بعد تورطه مع الجابري.

صلاح حسن

الشلل عن الكتابة

المحطة السادسة.

إن المحطات الخمس التي تقدّم بي الكلام عنها كانت كلها بمثابة محطات انطلاق، وبدءاً منها كتبت كل ما كتبته على امتداد حياتي من أبحاث ومقالات قاربت في عددها الخمسمائة، ومؤلفات نافت على الثلاثين، وترجمات زادت على المئة. لكن المحطة السادسة كانت بالمقابل هي محطة التوقف والصمت والشلل التام عن الكتابة: محطة الألم السوري المتواصل منذ نحو أربع سنوات بدون أن يلوح في الأفق أي بشير بنهاية له.

على امتداد تلك السنوات الأربع ما أسعفني القلم إلا في كتابة مقالين اثنين فقط: أولهما في ٢٠١١/٣/٢١ بالتواقت مع البدايات الأولى لثورات الربيع العربي في تونس ومصر وليبيا، وثانيهما في ٢٠١١/٥/٢٨ مع انخراط سورية بدورها في معمعة ذلك الربيع.

المقال الأول حمل هذا العنوان: تاريخ صغير على هامش التاريخ الكبير. وقد قصدت بالتاريخ الكبير ثورات الربيع العربي التي بدت في حينه وكأنها تُدخِل العالم العربي في عصر الثورات التاريخية الكبرى كمثل تلك التي شهدتها فرنسا عام ١٧٧٩ أو أوروبا الغربية عام ١٨٤٨ أو دول المعسكر المسمى بالاشتراكي في أواخر القرن العشرين. أما التاريخ الصغير فقد قصدت به تاريخي الشخصي المرتبط بخيبة أمل كبرى. فأنا، كما وصفت نفسي في خاتمة ذلك المقال الأول عن ثورات الربيع العربي، ابن الخيبة بالثورة الإيرانية الآفلة أكثر مني ابن الأمل بثورات الربيع العربي الشارقة التي قلت في نهاية المقال إنني إذا كنت أتمنى من شيء فهو أن يكون توجسي في غير محله، وأن يكون مآل هذه الثورات العربية غير مآل الثورة الإيرانية التي صادرتها القوى الناشطة تحت لواء الإيديولوجيا الدينية، وأن تكون فرحتي بذلك الربيع هي الرفيق الدائم لما تبقى لي من العمر.

ولكن، وكما أثبت التطور اللاحق للأحداث، فإن ما قام البرهان على أنه كان في محله هو توجسي بالذات: فالربيع العربي لم يفتح من أبواب أخرى غير أبواب الجحيم والردّة إلى ما قبل الحداثة المأمولة والغرق من جديد في مستنقع القرون الوسطى الصليبية/ الهلالية .

أما المقال الثاني الذي كتبته في أواخر شهر أيار/مايو ٢٠١١ فكان بعنوان: سورية: النظام من الإصلاح إلى الإلغاء. وقد كان محوره على أن سورية، المتعددة الأديان والطوائف والإثنيات، تقف بدورها على أبواب جحيم الحرب الأهلية ما لم يبادر النظام إلى إصلاح نفسه بإلغاء نفسه بنفسه. فغير هذا الإلغاء لا سبيل آخر إلى إصلاح سلمي يصون البلاد من الدمار. ولكن بدلاً من ذلك امتنع النظام حتى عن الوفاء بالوعود في الإصلاح التي كان لوّح بها. ولكن لأعترف أيضاً بأن إصراري يومئذ على قدر من التفاؤل، من خلال مطالبة النظام بإلغاء نفسه تفادياً لحرب أهلية طائفية مدمرة، كان في غير محله إذ ما كنت أعي في حينه، أي في الأسابيع الأولى لاندلاع الانتفاضة السورية ، دور العامل الخارجي إعلاماً وتمويلاً وتسليحاً، وهو الدور الذي يدفع اليوم الشعب السوري بجميع طوائفه ثمنه دماً وموتاً ودماراً غير مسبوق إلا هولاكياً، وهذا في ظروف إقليمية وأممية تشهد احتداماً في الصراع الطائفي السني/الشيعي ينذر بأن يكون تكراراً للصراع الطائفي الكاثوليكي/البروتستانتي البالغ الشراسة الذي كانت شهدته أوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

يبقى أن أختم فأقول إن شللي عن الكتابة، أنا الذي لم أفعل شيئاً آخر في حياتي سوى أن أكتب، هو بمثابة موت. ولكنه يبقى على كل حال موتاً صغيراً على هامش ما قد يكونه الموت الكبير الذي هو موت الوطن.

جورج طرابيشي

نساء "ديميستورا" وعيد الأمّ السوريّة

ظهر للعلن ما يعرف «المجلس الاستشاريّ النسائيّ» والذي سيمثّل نساء سورية بحسب صانعيه! ولكن مَن مِن السوريّات المقهورات سيمثّل؟ هل سيمثّل والدتي؟ أم شقيقتي؟ أم جارتي؟ أم صديقتي المعتقلة والمغيّبة منذ ما يقارب العامين؟.

تزامن إعلان تأسيس «المجلس الاستشاريّ النسائيّ» مع موعد عيد الأمّ، الذي كان علينا كأسرة منكوبة ومقهورة كباقي الأسر السوريّة التي استشهد أفراد منها، أن نقفز وجدانيًّا وزمانيًّا عن تلك المناسبة. فلا يمكن لأحد أن يتخيّل شعور أمّ فقدت ولديها، أحدهم لفظ أنفاسه الأخيرة في حضنها؛ نتيجة إصابته برصاصة قنّاص اخترقت أحشائه وفؤاد والدته، وما تزال تحتفظ بقطعة ملابسه الملطّخة بدمائه قرب قلبها، أن يقال لها كلّ عام وأنت بخير.

يأتي تأسيس هذا المجلس على أنقاض أرواح النساء السوريّات اللواتي تعرّضن لأقسى درجات القهر والألم والمعاناة، فكم من امرأة سوريّة باتت اليوم معيلة لأسرتها، التي فقدت ربّ الأسرة جرّاء الحرب الوحشيّة التي يشنّها نظام الأسد وحلفاؤه على شعب وبلد لا يستحقّ كلّ هذا الدمار والموت بشتّى أصنافه.

ومن خلال اطّلاعي على السيرة النضاليّة والعلميّة والطبقيّة لعضوات المجلس، لا يمكن إلّا أن أقول إنّ نساء سورية الحقيقيّات لهنّ الله، فقد بتن سلعة يتاجر بها دعاة الإنسانيّة والديمقراطيّة من جهة، ومَن حمل رايات الإسلام وتخرّج من مدرسة الظلم والاستبداد الأسديّة من جهة أخرى. عن أيّ تمثيل يتحدّثن وعن أيّة حقوق يسعين لتمثيلها وانتزاعها للمرأة، وهنّ لم يعشن لحظة سقوط برميل متفجّر على منزلهنّ أو غارة روسيّة حوّلت حيًّا بأكمله إلى أكوام من الركام تحتجز بداخلها أشلاءً لأطفال ونساء يدّعين تمثيلهنّ؟!.

لا يمكن لعضوات ذاك المجلس أن يمثّلن الممرّضة التي بقيت محاصرة بين أنقاض المشفى لأكثر من ٣٠ ساعة، جرّاء استهداف المشفى الذي تعمل به بغارة من الطيران الحربيّ الروسيّ، ولا يمكن لتلك النسوة المتخمات بنشوة العطور والمظاهر الطبقيّة، أن يمثّلن أمًّا ما زالت تراقب قبر ولدها في مقبرة تحوّلت إلى ثكنة عسكريّة لقوّات الأسد التي تستهدف منزلها بقذائف الموت يوميًّا.

وأخيراً، إلى السيّد المبعوث الخاصّ للأمين العامّ للأمم المتّحدة إلى سورية «ستيفان ديميستورا»، إذا أردت حقًّا إشراك النساء لإحلال السلام في سورية، عليك بالعمل على إطلاق سراح المعتقلات في سجون قوّات الأسد أوّلًا، ففي تلك الزنازين توجد عالمات وطبيبات ومعلّمات ومثقّفات، إلى جانب الأمّ وربّة المنزل وبائعة الخضار وصانعة الخبز، فبحرّيّتهنّ يبدأ إحلال السلام وتأخذ المرأة دورها المناط بها في سورية المستقبل إلى جانب شقيقاتها اللواتي لا يزلن يعملن في مناطق الموت، للمساعدة في تخفيف معاناة الحرب عن الشعب المقهور.

نساء سورية، نساء الثورة العظيمة، لسن بأركوزات ولا دمىً يتمّ اللعب بهنّ متى شاءت السياسة الدوليّة!.

درعا / سارة الحوراني

المساعد "زهير" وعضو البرلمان

في نهاية ثمانينيّات القرن الماضي، كنّا نحو ٢٥٠ سجيناً في أحد أجنحة سجن صيدنايا العسكريّ، وكنّا جميعاً معتقلين باسم حزب العمل الشيوعيّ في سورية، كان قد مضى على اعتقالنا ما يزيد عن سنتين دون أن يعرف أحد أين نحن؟ وهل نحن على قيد الحياة أم لا؟.

صباح أحد الأيّام، يصل مساعد الانضباط إلى باب الجناح ويطلب من رئيس الجناح إبلاغ السجين «إياد» بتجهيز نفسه للخروج خارج الجناح.

في تلك الفترة، كان طلباً كهذا يبعث على الرعب، فهذا يعني إعادة التحقيق، وربّما يعني أنّ هناك حملة اعتقالات جديدة، ويعني.... ويعني.

وقفنا جميعاً قلقين، رحنا نشجّع «إياد» ونهوّن عليه، وكان هو يحاول أن يتماسك ويبدو هادئاً. عشنا تلك الليلة نضرب أخماساً بأسداس ونستعيد لحظات الاعتقال والتعذيب وآلاف الأسئلة تتجمّع دون أن نعرف كيف سنجيب عليها.

لم يعد «إياد» في نفس اليوم ولا في اليوم التالي، عاد في اليوم الثالث، وقف على باب الجناح برأسه الحليقة (على الصفر) وبوجهه الشاحب لكنّه كان مبتسماً ويحمل بيده كيساً بلاستيكيًّا، من تلك الأكياس التي تحمل رائحة الحياة.

مالذي حصل مع «إياد» ولماذا هو شاحب وحليق؟ وأيّ لغز يخفيه في كيسه الباذخ؟.

القصّة ببساطة، أنّ والد «إياد» سافر منذ ربع قرن إلى البرازيل، كان عمر «إياد» يومها سنتين، وفي البرازيل استقرّ الأب وعمل بجد، ثمّ حصل على الجنسيّة واستطاع أن يصبح عضواً في البرلمان البرازيليّ، ولأنّ أمّ «إياد» رفضت أن تغادر سورية فقد تزوّج هناك واستقرّ بشكل نهائيّ، لكنّه ظلّ على تواصل دائم مع عائلته.

في تلك الفترة، وُجّهت دعوة من مجلس الشعب السوريّ إلى البرلمان البرازيليّ لزيارة وفد من أعضائه إلى سورية، وكان من الطبيعيّ أن يكون البرلمانيّون البرازيليّون من أصلٍ سوريّ ضمن هذا الوفد.

إذاً، جاء والد «إياد» ضمن الوفد البرلمانيّ البرازيليّ المدعو لزيارة سورية، وفي برنامج الوفد الضيف كان هناك لقاء مع رئيس الجمهوريّة، أخبر أبو «إياد» العائلة أنّه قادم لزيارة سورية، وأنّه سيلتقي رئيس الجمهوريّة، وسيطلب منه معرفة مصير «إياد» وسيحاول إطلاق سراحه إن استطاع.

في نهاية اللقاء الذي جمع رئيس الجمهوريّة بالوفد البرلمانيّ، طلب الأب لقاء خاصًّا قصيراً مع السيّد رئيس الجمهوريّة، وفي الاجتماع القصير سأل عضو البرلمان عن ابنه وهل هو حيّ أم ميت؟ استغرب السيّد الرئيس اعتقال ابنه، ثمّ طلب فوراً من مدير مكتبه معرفة مصيره، ولم يطل الأمر حتّى طمأنه بأنّ ابنه بخير وأنّ بإمكانه رؤيته قبل سفره وأنّه سيأمر بإطلاق سراحه بعد فترة قصيرة.

وهكذا اتّصل أحد ما من مكتب رئيس الجمهوريّة برئيس فرع الشرطة العسكريّة، الذي اتّصل بدوره بمدير سجن صيدنايا العسكريّ من أجل ترتيب مقابلة لائقة تعكس الوضع الإنسانيّ في السجون السوريّة ومدى حضاريّتها ورقيّها.

مدير السجن استدعى مساعد الانضباط المناوب، وللصدفة كان المساعد «زهير» أغبى مساعد تعرفه السجون السوريّة مناوباً يومها.

أمر مدير السجن المساعد «زهير» بأن يحضر السجين «إياد» من جناحه ويعزله و»يزبطه على ال٢٤».

كما هي العادة، ووفق مصطلحات السجون السوريّة، فقد فهم المساعد «زهير» أنّ كلمة «زبطه» تعني عقوبة نوعيّة لهذا الشخص، وهكذا ذهب إلى الجناح الذي يوجد فيه «إياد» وأخرجه من الجناح إلى الزنزانة فوراً، في الزنزانة حلق له شعره «على الصفر» ثمّ أكرمه بـ «دولاب من كعب الدست» وأغلق باب الزنزانة وخرج.

في اليوم التالي، كان «إياد» ومع كلّ وجبة طعام يتعرّض لحفلة تعذيب مدعومة ... (مدير السجن قال له «زبطه»).

عندما أتى يوم المقابلة استدعى مدير السجن المساعد «زهير»:

زبطتوا منيح للموقوف «إياد»؟

ياسيدي حلقتلوا ع الصفر وكلّ وجبة دولاب .

ياحمار أنا قلتلك تعمل هيك!؟ ..العمى بعيونك كيف بدّو يشوفو أبوه هلق؟

وتراكض مدير السجن والمساعد والعساكر إلى الزنزانات، أخرجوا «إياد»، ثمّ حمّموه في استراحة مدير السجن وألبسوه بيجامة أحد أفراد الشرطة.

كانت تعليمات مدير السجن إلى «إياد» واضحة:

١-أنت حلقت شعرك على الصفر برغبتك.

٢-وضعك ممتاز والحياة هنا رائعة .

٣-الآلام والعرج في مشيتك سببه أنّك كنت تلعب رياضة وتعرّضت لشدّ عضلي.

وفي الختام:

ليك ولك جحش، إذا بتحكي كلمة غير متل ما قلتلك، مو بس برجعك ع الزنزانة، قسماً بالله بحط بيّك معك.. روح انقلع ع الزيارة..

جايبلك بيّك بدلة جديدة، قال منشان تطلع فيها من السجن.

عاد «إياد» ... ومعه بدلته الجديدة التي لم يستعملها، لأنّه ظلّ بعد تلك الزيارة البرلمانيّة عدّة سنين في السجن.

بسّام يوسف

الثقافة والطاغية

في يوم من أيام ١٩٨٩ وفي مبنى ما يسمى بالاتحاد الوطني لطلبة سورية في جامعة حلب، قبل أن يتحول إلى الاتحاد الوطني للشبيحة السوريين، وفي مكتب الثقافة والإعلام الذي كانت ترأسه طالبة طب في السنة الخامسة، وهي تحاول أن تسوّق نفسها كمهتمة بالثقافة بعيداً عن مقولات الحزب القائد للدولة والمجتمع، تطرح عليّ خطتها في تنشيط الحالة الثقافية في الجامعة وتصرّح أنها تحاول استقدام الشاعر نزار قباني إلى الجامعة لتقديم أمسية على مدرج الطب الكبير، طبعاً هي يومها لم تعرف أن نزار قباني كان ممنوعاً من دخول سورية.

وفي جلسة أخرى، كانت فرحة وهي تنقل لي فكرتها الجديدة بأنها تفكر بأمسية خارقة حارقة تشعل لهيب طلاب جامعة حلب، وذلك باستضافة الشاعرين محمد مهدي الجواهري والشاعر عمر الفرا، لأنهما وحسب وجهة نظرها شاعرين جيدين امتدحا القائد في شعرهما...

وبعد سنوات عدة يستلم المكتب الثقافي ذاته شاب جديد ومتحمس ويريد أن يقدم فعلاً ثقافياً جديداً ومتميزاً في رحاب جامعة حلب، وطلب عقد لقاء مع مجموعة من المهتمين بالمسألة الثقافية ـ وكنت منهم ـ لنقترح عليه برنامجاً يفعّل به النشاط الثقافي، وحين اقترح عليه أحد الشعراء الشباب الذين على شاكلته أن نستضيف الشاعر أمل دنقل ـ من المؤكد أنه لم يكن يعرف أنه ميت ـ لكن المسؤول المثقف تبرّم حانقاً ورد على الشاعر الشاب: «بلا أكل هوا.. عم قلك بدي أسماء مهمة وأنت عم تقترحلي أسماء (شرامبط) ما بعرف من وين عم تنكشهم»!!

وبعدها بسنتين يتسلّم المكتب شاب أكثر حداثوية، ابن بار لمسيرة التطوير والتحديث، لا يفكر بدعوة أحد لاستشارته، ولا أحد كي يعينه أو يساعده، فهو ابن مرحلة وحتماً سيكون له من اسمها نصيب، فيصدر قراراً أن الشعر «ولدنة» ولا حاجة للبلد إليه، المهم حالياً هو تأريخ ما يسطره قائد المسيرة ابن القائد الخالد من أفعال وأقوال، فيكرّس النشاط الثقافي للبحث في دلالة أن يكون المرء طويلاً وبعيون زرقاء، وأن يكون طبيب عيون ويتكلم الإنجليزية بطلاقة!!

بعد ٢٠١١ يتسلّم ذات الموقع شاب مفتول العضلات، قوي البنية، يستلهم مفاهيم الجدانوفية الستالينية ويعلن عن أن قمع مندس متظاهر، بضربه أو سحله أو تسليمه للأجهزة الأمنية لهو أهم من الشعر والقصة والرواية مجتمعين، فهو مقتنع تماماً أن الثقافة بكل تجلياتها مرهونة بالدفاع عن ولي النعمة في كل زمان ومكان.

نماذج من أشخاص عملن في قطاع الثقافة في واحد من أهم قطاعات الحياة في أي بلد من البلدان، ونقصد بهم طلاب الجامعة، هكذا كانوا يفكرون، وهكذا كانوا يحاولون، ربما بعضهم اليوم في مواقع متقدمة في تشكيلات المعارضة السورية ومن المؤكد أنهم ما زالوا يقدمون ذات الرؤى وذات التصرفات، فالثقافة في كل الذهنية الشمولية الاستبدادية فعل نافل طالما لا يخدم الطاغية.

حسين برو

سردات فيسبوكية

ارشقوني بتنكة بنزين

من زمان أيام الحركة الوطنية كان الرفاق الكبار المماحين يقولولنا ويضحكوا علينا «يارفاق في نفط تقدمي لازم نقبض منه متل ليبيا والعراق وفي نفط رجعي ما لازم نتعامل معه متل السعودية وأخواتها..» ودارت الأيام على مسؤلين براميل وبعدن بيقولولنا «هناك جماعة البترو دولار» والغريب العجيب صار في مال نفطي شيعي إيراني ومال نفطي سني خليجي ومال نفطي تكساسي أميركي بروتستانتي .. يعني ماحدا أحسن من حدا برصاص وبلا رصاص .وكلو بالدولار... يبقى السؤال هل النفط اللبناني وغازاته.. هل هو نفط رجعي أم نفط تقدمي؟ نفط شيعي أم سني أم مسيحي أم درزي؟ .. ومالعمل إذا كان النفط بالبحر والطوائف كلها على الساحل..؟

يا شعوب لبنان ومشتقاته من روؤس برائحة المازوت والكاز وتتراشقون بالشتائم.. من كان منكم بلا مال نفطي فليرشقني بتنكة بنزين ..

يحيى جابر

وحدة وطنية

وأنا أسمع أجراس الكنيسة في مناسبة الفصح أتذكر أيام كان المؤذن في جامع «الجكارة»، المعيّن من قبل وزارة الأوقاف، يطلع على المنبر وصوته يدوي في المنطقة كلها، ليضارب على «أبونا» في الكنيسة المجاورة.

إيه.. يرحم أيام الوحدة الوطنية السورية.. شو كانت لذيذة.

عمر قدور

متلصصون وخونة..

الكردي الآبوجي يتلصص على كل أحاديث جماعة الائتلاف وملحقاته ليقتنص عبارة هنا أو عبارة هناك كي يدين ويثبت عمالة الكردي المتحالف معهم لأردوغان، الكردي الائتلافي ومن في فلكه، يسلك ذات المنهج في البحث ليثبت عمالة الآبوجي للنظام ..

هل قرأتم في كتب التاريخ عن شعب غبي بهذا القدر؟؟

محمد جيجك

مجلس استشاري نسوي أم نسائي؟

قبل الثورة وبالدوائر المغلقة كان ينحكى عن وجود مجلس للطائفة العلوية اسمه المجلس الملّي، وأنه هو اللي بيحكم سوريا وحافظ أسد ما بيعمل شي بدون استشارته، طبعاً ما حدا بيعرف أي شي عن هذا المجلس أو مين اعضاءه أو وين موجود، يعني شي بيشبه دخان الحمراء القصيرة المعدة للتصدير ذات الجودة العالية موجود في المخيلة والثرثرات فقط..

اليوم عندنا مجلس استشاري نسوي مدري نسائي (لأنه بتفرق).. ضل نخترعله طائفة على مقاسه ونشبع حكي وثرثرات..

عساف العساف

أول دروس الغربة

أول مرة أزور فيها موسكو كانت سنة ١٩٨٩ في الوقت الذي كانت فيه يد يلتسين اليمين مشغولة بالبروسترويكا واليسرى بمؤخرة وزيرة الخارجية الألمانية.. كان الحزب الشيوعي يلفظ أنفاسه الأخيرة.. كان نُزلي في (ملادوجنا) والذي يُطل على الساحة الحمراء ..الساحة الحمراء التي تخيلت أنها شيء مقدس يكاد يشبه الكعبة.. هناك حيث وقفت تماثيل لينين وهو يمد قبضته وينظر نحو سماء الحرية ومن خلفه بضعة رفاق ورفيقات وقد تطاولت أعناقهم وبانت عروق الدم منها وهم ينظرون الى ما ينظر لينين إليه.. ساحة سبقها صيتها الى ثقافتنا قبل قطع الإسمنت الأنيق عليها.. خاوية كانت... لا بشر ولا تماثيل، اللهم بعض العسكر وبعض السكارى وبعض العاهرات.. اللواتي كُن ينظرن بدهشة وشبق إلى سيكارة المارلبورو بين أصابعي.. الخيبة كانت أكبر من خيبة طفل وهو يراقب أمه كيف تخون أبيه.. موسكو حينها سقطت.. ومع هول حطامها انهارت الكثير من الأسماء التي كُنت أظنها لا تسقط.. كان ذلك أول درس لي في غربتي... وتوالت بعدها الانهيارات

يزيد عاشور

نكشات

نساء راقيات متمكنات!

معارض سوري مخملي يتفاصح على صفحته في موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» منددا بالحملة المعقودة على ذات الموقع من قبل آخرين على المجلس الاستشاري النسوي السوري، وبعيداً عن الحملة وسببها، لكن مخمل هذا المعارض فاجأنا بتعبير جيو سياسي على جيو اجتماعي على جيو أخلاقي، يخبرنا فيه أن النساء المشكلات للمجلس هن من النساء السوريات الراقيات المتمكنات، وبالتالي حين تكن هاتيك النسوة من المتمكنات الراقيات فلا بد أن يعي رعاع الفيسبوك أن نقدهن حرام وفق شرع الرقي والتمكن.

ليست بثينة هي الوحيدة!!

حين عرّف ديمستورا المجلس النسوي السوري وقدمه للصحافة والإعلام في مؤتمر صحافي في جنيف ابتعد نحو عمود في طرف القاعة ليسند ظهره هناك، وترك طاولة المؤتمر مع المايك ليتحدث المجلس الاستشاري عن نفسه، ولكن المجلس الاستشاري وبأربعة فقط من عضواته تزاحمن على المايك الوحيد ليتبادلن الأدوار بالحديث والرد على الأسئلة، حتى أن واحدة منهن أبلغت الصحفيين الحضور أنها ستتحدث باللغة الإنجليزية وسترد على أسئلتهم بذات اللغة، ربما هي أرادت أن تفهم الحضور أن بين نساء سورية من تعرفن اللغة الإنجليزية بطلاقة غير السيدة بثينة شعبان، طبعاً في غمرة اندماجها للتعبير عن هذا الموقف نسيت السيدة السورية الناطقة بالإنجليزية أن هناك في القاعة مترجماً فورياً، وأن من الأعراف الدبلوماسية أن يتحدث الشخص المفوّض بالحديث بلغته الأم!

على كل سقطت الدكتورة الفاضلة في امتحان الدبلوماسية ونجحت بإثبات مقولة أن ليست بثينة هي الوحيدة في سورية!!

كل مواطن من حقه أن يترشّح!!!

معارض سوري، هكذا يعرّف عن نفسه، وهكذا قدّمه السيد ديمستورا في جنيف، ولا أعرف لو تم احتسابه على وفد معارضة القاهرة أو وفد معارضة موسكو أو أوزبكستان، في وجه وفد معارضة الرياض!! يصرّح في حوار له مع قناة «الغد العربي»، إنّ «الرئيس بشار الأسد في النهاية مواطن سوري، وبعد الدستور الجديد يحق له الترشح للرئاسة».

يعني الرجل متابع التطورات الدستورية، ولا يتحدث من فراغ أبداً!!!

المشكلة مع يعقوب وليست مع الأكراد؟

رئيس الوفد المفاوض للمعارضة السورية في جنيف صرّح في برنامج إذاعي لإذاعة سورية بما يسيء للشعب الكردي في سورية، وحين تمت مهاجمة هذا الرئيس على ذاك التصريح تنطع كثير من الفطاحل بأن هذا التصريح الإذاعي قديم ومنذ أشهر، وأن من نكشه هذه الأيام له غاية في نفس يعقوب؟؟؟ طيب سنقتنع أن من نكشه بينه وبين يعقوب الكثير من المشاكل، ولكن كيف سنقتنع أن من يملك مثل هذا الموقف منذ أشهر ليس هو نفسه هذه الأيام، وأن موقفه لم يتغير؟ وأن ما تفوه به من خطاب يضجّ بالكراهية والشوفينية قد تشذّب وصار خطاباً متسامحاً ومن جماعة التعايش السلمي؟

الامبراطور قبل إعلان الجائزة

شاعر وروائي العراقي يملك ويدير ويحرر موقعاً أدبياً وثقافياً اسمه «الامبراطور» تقدّم إلى جائزة الشيخ زايد للكتاب أعلن قبل القرار الرسمي للجنة الجائزة بأسماء المتسابقين، ووفق تسريب مؤكد من كواليس اللجنة بأن روايته «سائق الحرب الأعمى» قد فازت بالجائزة، وأعلن عن ذلك على صفحته في الفيسبوك، وتقبّل بعدها التهاني والتبريكات ممن ينشر لهم في الامبراطور، أو ممن يسعون للنشر فيه.

بعد يومين من إعلانه الاحتفالي، أعلنت لجنة الجائزة أسماء الأعمال الثلاثة التي دخلت القائمة القصيرة للجائزة، ولم تكن رواية شاعرنا بينها، فكتب: «الدويلاتُ التي تصفُ المقاومة اللبنانية بالمنظمة الإرهابية، لا تمنح الكتّاب والأدباء إلا الجوائز السّامة. فوداعاً لجحيم البترول».

بين يومين وبوستين، تحوّلت الجائزة من مكسب يُضاف إلى تجربة الشاعر الروائي ذو النزعة الإمبراطورية، إلى حالة من محاربة الممانعة والمقاومة!!! حاولوا أن تفسّروا ما كان؟؟

ناكش الحشري

عن جريدة العرب اللندنية

عشرون شاعرة وشاعراً
في مهرجان الشعر السوريّ الأوّل في ألمانيا

حرص منظّمو مهرجان القصيدة السوريّة الأوّل في ألمانيا يوميّ ١٩ و٢٠ آذار ٢٠١٦، والذي عُقد بمدينة «كولونيا» الألمانيّة، على إهداء الدروة الأولى من المهرجان للشاعر السوريّ بشير العاني الذي أعدمه تنظيم «داعش» بتهمة «الردّة» بمدينة دير الزور. وتمّت قراءة مقاطع من قصائده تخليداً لذكراه واستذكاراً لأصحاب الكلمة الذين دفعوا حياتهم ثمناً لها.

وفي مبادرة للتعريف بثقافة الشعب السوريّ، وكونه شعب حيّ ومتجدّد، وهروبه من وطنه ليس بهدف العيش بعيداً عنه، لكنّه هروب من موت بات يترصّده في كلّ زاوية، حاول شعراء من المدن السوريّة كافّة، انتهت بهم الحال مقيمين في مختلف المدن الألمانيّة، إقامة مهرجان للشعر السوريّ في محاولة منهم للإعلان عن أنّ الشعر والأدب والثقافة هي البوّابة الأهمّ لإعادة تشكيل ورسم الهويّة الوطنيّة السوريّة. وقد كان شعار هذا المهرجان متّسقا مع الهدف الرئيسيّ منه: «لأنَّ القصيدةَ ممكنةٌ فالحياةُ ممكنة».

يقول الدكتور سعد الدين كليب، الشاعر وأستاذ علم الجمال في جامعة حلب في صفحته على الفيسبوك: «تسعة عشر شاعراً وشاعرة في مهرجان القصيدة السوريّة الأوّل بألمانيا! تسعة عشر شاعراً وشاعرة أعرفهم شخصيًّا وثقافيًّا باستثناء اثنين أو ثلاثة منهم. قبل أشهر أو سنة ونيّف كانوا هنا على امتداد الأرض السوريّة، من رأس العين إلى بصرى الشام، كانوا هنا بأحلامهم وأوجاعهم وأشعارهم».

شكّل المشاركون باقة متميّزة من التجارب الشعريّة، بعضها ما هو قار ومنجز بتجربة عتيقة وإصدارات متعدّدة، وبعضهم ما كان حديث التجربة ولم يطبع بعد، كما هم متنوّعون من كلّ المدن السوريّة، جاؤوا من عديد من المدن الألمانيّة حيث رست رحلة منافيهم الصعبة، ليجتمعوا في مدينة كولن الألمانيّة ليقرؤون الوجع السوريّ شعراً وروحاً متجدّدة.

وقد شارك في المهرجان عشرون من شعراءِ سورية يُمثلونَ أجيالاً وتجاربَ شعريّة مختلفة، وجميعهم مقيمونَ في ألمانيا، هم: مها بكر، فدوى كيلاني، رشا حبّال، رائد وحش، مروان علي، ريبر يوسف، عمار جمعة، لينا عطفة، وداد نبيّ، يونس الحكيم، خضر الآغا، عساف العسّاف، سرى علّوش، أحمد الشمّام، حسن شاحوت، عارف حمزة، محمّد المطرود، حسن إبراهيم الحسن، إبراهيم حسّو، وفايز العبّاس.

إعداد هيئة التحرير

بوح
مزاج موت
نص في التبغ والألم

لستُ لاعب نردٍ، يرمي البلاغة وكلمات الحظّ كيفما اتفق، لأُنجب قصيدةً للموت المُبتكر.

أنا عاشق التبغ، خاسرٌ في النهايات المؤلمة للواقع، سجينُ الشراهة لانغلاقات الرئة، والمُحطّم المُعذّب للسُعال القاتِل. عاشقٌ، يتأمّل الصباح إذا ما انكسر على صفحة ماء، ويُحدِّق في خيط الدخان دون معنى، فالخيط المُتراقصُ ليس غجريَّة كما يُسجِّل في دواوين الشعراء. عاشقٌ وتقتلني فكرة الأصحاء بألم: أنّ موتك اختناقٌ قريب.

أجل، فالاختناق قريبٌ أكثر مما يتخيَّل المُهذّبون الشرهون للأناقةِ وروائح الهدوءِ في الأرواح والعطورِ المُباعةِ في الواجهاتِ الزجاجيةِ المُتلامعة.

أيها المُدخّن المُنتحرُ ببطءٍ من الحياة، استنشق كل تبغِكَ، وحدّق في الأفق، ثم ابتسم وأنت تُراقب انهيار العالم المجنون، فلا أحد يعلمُ عالمك. بمَ ستبوح للذي لا يُدرك إحساس جمالكَ.. ماذا ستقول لوجوه اللا مُدخنين، تلك الوجوه الباسمة، اللا مجعدة، النشطة في حياتها!.

أجل، مُدخِّن نموذجيٌّ للانحطاط أنتَ، ومُلوّث البيئة دون ندم. شَرِهٌ لتلك الرائحة الكريهة في الاحتراق، تدمعُ عيناك من ألم، كأنّ سيخاً معدنياً أصاب القزحيّة فأدمعها. لن يفهم اللا مدخن أنّ للبكاء احتمال ثالثٌ، لا هو ضحكٌ من الحياة ولا هو حزنٌ على الأموات. ولن يفهم أنّ قاتلاً طويل الأمد يسكنُ جُثتك المتحركة في وضح النهار، يختبئ فيك دون خوفٍ، ويعلم أنك تعلم أنه قاتلك يوماً. لن يفهم اللا مدخن تلك المعادلة الغريبة لوعيك.

عاشق أنت على مدار اليوم. تبغك حبيبتك، هي الأنيقة بشكلها، السامة بحضورها، وهي نشوتك في سريرك قبل الغوص في الحلم.

قد لا تنجو ذات ليلٍ، وقد لا تشاهد الفجر. قد لا تستمتع بخلافات الأصدقاء، ولا بصوت الحبيبةِ، ولا بموت أبيكَ المُحزن، ولا برائحة الخريف، ولا بلونِ الأشجارِ العارية، ولا حتى بصُنعِ القهوة. قد تختنقِ دون أن يعلم أحد، فتتخبَّط في سريركَ مُحاولاً النجاة، تتقلّب نحو الأرضِ، ثم ترتفعُ قليلاً نحو السماء، وتهمُدُ جُثّة لا قيمةَ لها.

وحيدٌ أنتَ في منزلكَ، تَمضي الأيامُ هادئةً، ديدانٌ تخرجُ من جوفكَ نحو الفضاء الرحب، فتزُّرق ثم تخضرُّ من عفنِ الطبيعة بجسدك، وتتفسخ مثل أشلاء الحروب قبل أن يكتشف الآخرون رحيلك.

كل ذلك جائزٌ، لكنّ اللا مدخنِ الوسيم اتجاه الحياة، لن يفهم جمال لحظة الموت تلك، لن يسأل سؤال المدخن الميت غداً..

إن مُتُّ لأنّ التبغ قاتلي، أليس هو القاتل الوحيد الذي لا يودّعني؟. أليس الوحيد الذي ينتشر في جثتي ويموت بي؟. فانتهي وينتهي داخل جسدٍ سيتحلّل ترابا؟.

أجل، التبغ مُخلصٌ أكثر من كتب السماء. وأكثر من شعارات البشريّة الإنسانية. التبغ اعتياد، فلن نقول كلاماً عاطفياً لنبرّر فعل الحماقة بأمراضنا، لن نقول إنه حالة مثالية تربطنا بالألوان وبالهدوء، وبأننا عندما نُدخن نرى الملائكة وهي تطفو حول الأرواح المُنهكةِ. التبغ مؤلمٌ، سافلٌ، ومُتعبٌ.. لكن ذلك الاعتياد بكل ما يحمله من فوضى الموقف، والمشاكسة المزمنة للألم البطيء، وسرعة الموت الذي قد يخطفك في شهيق.. أليس كل ذلك مناكدة أسطورية لتدخل حيّز المقامرة على نفسك؟. أليس التبغ هو الرهان بين الحياة والموت إرادة؟. هو الخيار في مجابهة العالم، هو الاحتمال القائم أن تموت بخيارك.. فيكتب لك طبيب يرتدي مريلة بيضاء ورقةً، ويعلقها بإبهام قدمك قبل دفعك في الثلاجة.. مات بسبب التبغ.

أجل أيها المُدخِّن المُنتحر ببطءٍ، ستموت بسبب التبغ، فقامر على حياتكَ.. أنتَ من امتلكتَ سرَّ الخلود. تبّغ رئتكَ حتى يلتصقُ القُطران في جوفكَ فيُصيبُ الدماءَ بالشلل. اقتل نفسكَ بهدوءٍ وأنت تُراقبُ انهيار الجنون في هذا العالم.

أن تموت بسبب التبغ، هو أن تضع حدًّا لهالة الموت الأسطوري.

علي معرستاوي

جوجل تسعى لبيع مختبر الروبوتات

تبحث شركة جوجل عن زبون لمختبر أبحاث الروبوت التابع لها، وتشمل منتجاته روبوت الفهد الصيّاد الذي يعتبر أسرع روبوت بأرجل في العالم، بالإضافة إلى روبوت RISE الذي يمكنه تسلّق وصعود التضاريس العموديّة مثل الجدران والأشجار والأسوار. كذلك روبوت Big Dog الذي تمّ تطويره خصيصاً للجيش الأميركيّ.

يحولون النفايات إلى طاقة

أطلق رجل أعمال أندونيسيّ مبادرة تحويل النفايات إلى طاقة قرب جاكرتا، بتدوير ٢٥ كيلوجراماً من النفايات كلّ يوم ويحرق الأكياس البلاستيكيّة ثمّ يقوم بتقطير الدخان المتصاعد وتحويله إلى وقود سائل.

وقال: علمت الكثير عن أثر مشكلة النفايات المتصاعدة على البيئة ورأيت أنّ هذه مشكلة تحتاج إلى حلّ.

«في حضرة الغياب» بالفرنسيّة

يصدر في بداية نيسان عن دار سندباد/أكت أسود، ترجمة «في حضرة الغياب» للشاعر الكبير محمود درويش، باللغة الفرنسيّة، للمترجمَين الياس صنبر وفاروق مردم بك.

منه: «وتسأل: ما معنى كلمة وطن؟

سيقولون: هو البيت، وشجرة التوت، وقنّ الدجاج، وقفير النحل، ورائحة الخبز والسماء الأولى.

وتسأل: هل تتّسع كلمة واحدة من ثلاثة أحرف لكلّ هذه المحتويات، وتضيق بنا؟

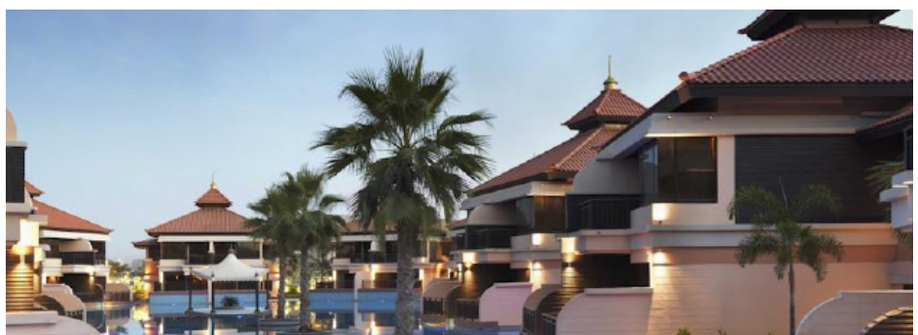

خلايا جذعيّة بنصف عدد صبغيّات الجينوم

ستنبط علماء من جامعة كولومبيا – نيويورك خلايا جذعيّة تحمل نسخة واحدة من الطاقم الجيني البشريّ الكامل، وهذه الخلايا مشتقّة من البويضة الأنثويّة.

وقال العلماء إنّه من المتوقّع أن يسهم هذا الإنجاز في الحدّ من تعقيدات التعرّف على التشوّهات الوراثيّة، ما من شأنه الإسهام في تقدّم فهم العديد من الأمراض.

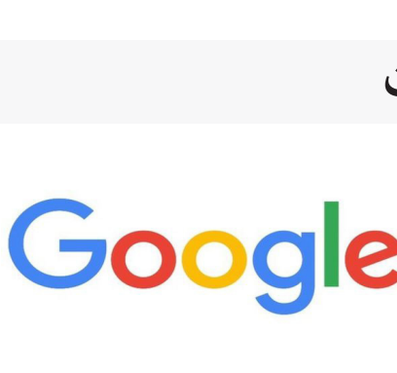

لماذا تمنع المنتجعات اليابانيّة الموشومين من الدخول؟

طالبت وكالة السياحة الرسميّة اليابانيّة المنتجعات الصحيّة بالتوقّف عن منع الزوّار الأجانب الذين لديهم وشم من الدخول إلى مرافق الاستحمام واستخدامها. وغالباً ما يرتبط رسم الوشم في اليابان بعصابات الجريمة المنظمة، لذا تقوم هذه المنتجعات بمنع أصحاب الوشوم خوفاً من ردّ فعل الزبائن الآخرين.

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشّار فستق
هيئة التحرير: غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
العلاقات العامة: نور العبدالله
الاخراج الفني: رامي نونو
الموقع الإلكتروني: محمد الشبلي
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة